



[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)





## ١ - منذ الأزل ..

في ركن قنسي مهمل ، من كتب الأساطير ..  
في جانب مظلم مبهم ، في عقول البشر ..  
بحروف دقيقة مرتجفة ..  
بدأت هذه الأسطورة ..  
أسطورة ( ابن الشيطان ) ..  
ومنذ الأزل ، راح البشر يرددونها في خوف ..  
ومنذ الأزل ، كانوا يرتجفون لذكر اسمه ..  
( بعزبول الصغير ) .. ( لوسيفر الابن ) .. ( عين  
إبليس ) .. كلها أسماء ترمز إليه (\*) ..  
وكلها تعني الشر ..  
والجحيم ..  
لا أحد يدري متى بدأت تلك الأسطورة ..

(\*) ( بعزبول ) ، و ( لوسيفر ) ، و ( إبليس ) : كلها أسماء ترمز  
إلى الشيطان ، في معظم لغات العالم .



سلوى



نور الدين



محمود



همزي



لا أحد يدري من كان أول من رددها ..  
بل لا أحد يدري — حتى بالنسبة للمتخصصين — أين نجد  
تفاصيلها ..

إنها كغيرها من الأساطير ..

نصف معروفة ..

نصف مجهولة ..

غامضة ..

مظلمة ..

مخيفة ..

وهي كغيرها من الأساطير ..

فيها قُبس من الحقيقة ..

لحظة من النار ، وسط فيض من الدخان ..

للمحة مُزعجة ..

ومنشأ الأسطورة يعود إلى آلاف السنين ..

إلى بدايات الخلق الأولى ..

بعد أن انحسرت المعركة ، وهبط (آدم) و(حواء) إلى الأرض ..

وانتشر نسلهما ..

وساد البشر كوكبهم ..

وربح الشيطان معركة مع (قايل) ، ودفعه إلى قتل  
شقيقه (هايل) ، أول شهيد في التاريخ ..

ونجح مع عشرات غيره ..

وانتصر في عدة مواقع ، في قلوب البشر ..

واندحر في أضعاف أضعافها ..

وذاث يوم ، من أيام القدر ، احتل الشيطان بنفسه ،

يسترجع تفاصيل معركته مع بني (آدم) ، ويستعرض قوته

وقوتهم ..

ويومها ، لاحظ الشيطان أنه الأضعف ..

ما زال يجهل الكثير عن بني البشر ..

صحيح أنهم يستجيبون لوسوساته ، وقد يدفعهم إلى

الرذيلة والمعصية ..

ولكن شيئاً ما في أعماقهم كان يقاومه ..

وأحياناً يهزمه ..

هم أنفسهم يجهلون طبيعة هذا الشيء ..

أحياناً يطلقون عليه اسم (الضمير) ..

وأحياناً أخرى يسمونه (المبادئ) ..

وأحياناً يقولون إنه (الأخلاق) ، أو (حسن المنشأ) ..



ولكنه في كل الأحيان مجهول ..

كل علماء البشر لم يجدوا له أثراً ، طوال دراستهم للجسم  
البشري ..

لم يجدوا له قانوناً ..

ولكنه — للعجب — أقوى أسلحتهم ..

وفي اهتمام شديد ، راح الشيطان يفكر ويبحث عن  
وسيلة ، لمعرفة ذلك السلاح ، وكشف سره ..  
وفجأة ، تفتق عقله عن لحظة مخيفة ..  
لحظة شيطانية ..

وعلى الفور ، ودون إضاعة لحظة واحدة ، على الرغم من  
عمره الممتد إلى ما لانهاية ، شرع في تنفيذ خطته ..  
وانتقى الشيطان ، من بين بني البشر ، حسناء فاتنة ..  
وفي أبهى حلة ، وأحسن صورة ، التقى بها ..  
وأحبته ..  
وتزوجها ..

ولم تدرك المسكينة أنها قد تزوجت شيطاناً ..  
لم تدرك غرابة الأمر ، إلا عندما لم يستغرق حملها منه سوى  
شهر واحد .

وبعدها أنجبت ابنه ..

( ابن الشيطان ) ..

وأدركت البشرية المسكينة هول الموقف ، وفداحة  
المأساة ..

وراحت تذبل وتتهار ..

وراح ( ابن الشيطان ) ينمو وينمو ..

ولم يمض عام واحد ، حتى صار ( بعزبول الصغير ) شاباً  
وسيمًا ، جميل الطلعة ..

كان له جمال أفعى سامة ..

وكانت له عينان من نار ..

وذات يوم ، رأت ابنة البشر ابنها ، وهو يركع أمام أبيه ..  
ورأت ، وهي ترتعد رُعباً ومرارة ، الشيطان يدفع يده  
في صدر ابنه ، ويتزع قلبه ، ثم يفسله في مزيج مخيف ..  
مزيج من الظلام والخيانة ، والخديعة ، والفسوسة ،  
والشر ، والبغضاء ..

مزيج الشر ..

وشهقت الأم الملتاعة ..

وكانت شهقتها الأخيرة ..



ماتت المسكينة ، وهي تستغفر ربها ، وتبكي ذنباً لم  
ترتكبه ، ولم تدركه ..

وارتاح الشيطان إلى أن مهمته على الأرض قد انتهت ..  
وعاد إلى أرضه ..

وترك لنا ابنه على أرضنا ..

ونشأت الأسطورة ..

وعلى الرغم من كون ( ابن الشيطان ) شبه خالد ..

وعلى الرغم من عمره غير المحدود ..

كانت له نقطة ضعف ..

نقطة واحدة ..

وعبر الأجيال والعصور ، ظل ( ابن الشيطان ) شاباً وسيماً

قوياً ، يذر الشر ، ويحصد الدماء والمرارة من حوله ..

وعبر الزمن تصدى له المؤمنون ..

وهزموه ..

ولكنه كان كالعنقاء (\*)

(\*) العنقاء : طائر خرافي ، قال عنه العرب قديماً إنه أضخم الطيور  
المعروفة على وجه البسيطة ، وأشرسها ، وأنه خالد أبد الدهر ، لا تقتله  
إلا النيران ، وحتى بعد موته ، يمكنه أن ينهض من رماده ، ويعود حياً

لا يلبث أن ينهض من وسط رماده ..

ويعاود القتال ..

هكذا تقول الأسطورة ..

وهكذا تبدأ قصتنا ..

\*\*\*





## ٢ - عودة الشيطان ..

دار العمل على قدم وساق ، في تلك المنطقة الصحراوية ،  
المتاخمة لـ (القاهرة) الجديدة ، لإنشاء موقع جديد ، من  
مواقع البحث عن خام البترول ، وهتف مهندس الموقع ،  
وهو ينسم في سعادة :

— رائع يا رجال .. سينتهي العمل هنا ، قبل مؤجده المقرر  
بأسبوع كامل

تهللت أسارير الرجال ، وغمغم أحدهم :

— لا تنس أنك تدفعنا للعمل بأضعاف طاقتنا يا سيدي ..  
رئت مهندس الموقع على ظهره ، وهو يضحك قائلاً في

مرح

— اطمئن .. ستناسب مكافأة الإنتاج مع ذلك .

ابتسم الرجل ، وهز رأسه ، وهو ينصرف مبتعداً ، على  
حين اقترب عامل آخر من المهندس ، وناولته قرصاً معدنياً  
صغيراً ، وهو يقول :

— سيدي .. لقد عثرنا على هذا ، في أثناء الحفر .

تناول المهندس القرص الصغير ، وقلبه بين أصابعه  
يفحصه في دهشة واهتمام ، قبل أن يغمغم في خيرة :

— ما هذا ؟

قال العامل في بلادة :

— يبدو أنها عملية أثرية ، أو شيء من هذا القبيل  
يا سيدي ، فتلك النقوش عليها عجيبة

تطلع المهندس إلى تلك النقوش العجيبة في خيرة ..  
كانت متشابكة ، ومعقدة إلى أقصى حد .

ومخيفة ..

أشياء ما فيها ، أو في ذلك القرص ، جعلها تبدو مخيفة .  
ولسب ما ، ، لم يدر كنهه ، بدت له تلك النقوش  
مألوفة ..

كان واثقاً من أنه لم ير شيئاً لها من قبل ..

ولكنها بدت مألفة ..

تناقض عجيب ، ضاعف من طاقة الخوف في أعماقه ..  
خوف منهم عجيب

خوف جعل كل خليفة من خلائه ترعّب ..



وبحركة حادة ، أشاح بوجهه عن القرص ، وكأنه يخشى  
رؤيته ، وقال في توثر :

— لو أنها عملة أثرية ، فمن الأفضل أن نخفي أمرها تمامًا ،  
والأسمى رجال الآثار جاهدين ، لإيقاف العمل في الموقع ،  
بحجة حماية الآثار ، على حين قد تكون تلك العملة مجرد قرش  
سقط من ثقب صغير ، في جيب أحد الأقدمين ..

ضحك العامل ، وهو يقول :

— نعم ياسيدى .. أنت على حق .

قالها العامل في بساطة ، وانصرف ..

وبقى المهندس ( يحيى ) وحده ..

مع القرص ..

ومرة أخرى راح يتطلع إلى النقوش ..

ومرة أخرى ارتجف ..

ارتجف من قمة رأسه ، حتى أخمص قدميه ..

ودس القرص في جيبه ، وهو يتمتم في توثر :

— لست أدري ما أنت ، ولكنك شيء بشع .. بشع

حقًا ..

وعاد يواصل عمله في انهماك ..

أو هو تظاهر بذلك ..

\*\*\*

نسى المهندس ( يحيى ) أمر القرص حقًا ..

مع انهماكه في العمل ، وشغفه بوضع اللصقات الأخيرة

له ، غاب عن ذهنه أمر القرص تمامًا ..

والدليل على ذلك هو أنه كان شديد المرح ، وهو يغادر

الموقع في المساء ، ويستقل سيارته الصاروخية إلى منزله ..

وهناك ، في منزله ، تذكر القرص مرة أخرى ..

كان يفرغ جيوبه من محتوياتها ، عندما رآه ..

وبتوثر بالغ ، أمسك ( يحيى ) القرص ، وعاد يتأمله في

دهشة وخيرة ..

كانت تلك النقوش تبدو له الآن أشد وضوحًا ..

وتساءل في صوت مسموع :

— ما تلك النقوش ؟ .. ترى أهي رسم قديم ؟ .. أم رمز

بدائي ؟ .. أهي شعار ملكي ، أم شعار ديني ؟ .. أم .. ؟

بتر عبارته ، عند النقطة الأخيرة ، وهتف في جدة :

— أم لغة قديمة .



اتسعت عيناه في انفعال ، وهو يحدّق في النقوش ..

نعم .. إنها كلمات ..

كلمات بدائية قديمة ..

كلمات بلغة تعود إلى بدء الخليقة ..

إلى ما قبل اللغة المسمارية (\*) ..

إلى الأزل ..

وفجأة ، وبلا مقدمات ، بدت له تلك الكلمات

معروفة ، مقروءة ..

ودون أن يشعر ، أحاط به ظلام دامس ..

ظلام مخيف ..

مرعب ..

وانطلقت من حوله ضحكة مخيفة ..

ضحكة لم يسمعها ..

ودون وعي ، وفي حالة أشبه بالغيوبة ، أو بالتسويم

المغناطيسي ، قرأ (\*) النقوش الشيطانية ..

(\*) اللغة المسمارية : لغة قديمة ، يعدها العلماء من أقدم لغات العالم ،

هي اللغة السكريدية ، وفي المسمارية كانت كل الحروف والكلمات

أشبه بمسامير متراصة ، ومن هنا جاء اسمها .

نطقها على نحو لا شيء له ..

وانتفضت الدنيا ..

وانتفض هو ..

وارتجف كل شيء من حوله ..

ثم ظهر أمامه ذلك الشيء ..

كتلة من جحيم لا يوصف ..

ظلام ورُعب وآلام وكراهية ..

كل شرور الدنيا تجسّدت في كتلة واحدة ..

ثم تحوّلت إلى شاب وسيم ..

شاب بالغ الوسامة والأناقة ..

شاب يتسم ..

والتصق ( يحمي ) بالخائط في رُعب ، وراح يحدّق في وجه

الشاب ..

وفي ابتسامته رأى الموت ..

وفي عينيه بدا الجحيم ..

وبصوّت عميق مخيف ، ولهجة أشبه بصدى الزمن ، قال

الشاب :



— لقد عُذت ..  
 ودَوَّى قصف الرعد في السماء ..  
 لقد عاد ..  
 عاد ( ابن الشيطان ) ..

\*\*\*



كل شرور الدنيا تجسدت في بكلة واحدة .. ثم تحولت إلى شاب وسيم



### ٣- الأجيال ..

تطلع ( نور ) في خيرة ، إلى ذلك الممر الممتد أمامه ، في منزل جده القديم ، في ذلك الحى الشعبى من أحياء ( القاهرة ) القديمة ..

كان الممر مظلمًا ، مخيفًا ، ولكن كان عليه حتمًا أن يغيره ..

لم يدر لماذا ، ولا ما الذى ينتظره في نهايته ، ولكنه كان مُوقنًا ، لسبب ما ، من أن عبور ذلك الممر أمر خيى .. وغيره ( نور ) ..

ولحىل إليه - وهو يغيره - أنه يطير ، فلا يمس الأرض .. أو أنه يسير فوق مخمل حريرى ناعم .. ولـى نهاية الممر ، رأى حجرة مغلقة .. وفتحها ..

فتحها في هفة ، وكأنما ينتظره داخلها مجد الدنيا كله .. وكانت الحجرة خالية ، إلا من لوحة صغيرة فوق الجدار المواجه للباب ..

وبآلية تامة ..

وبقيادة عامل مجهول ، اتجه ( نور ) نحو اللوحة ، ورفعها من مكانها ، والتقط من خلفها ورقة مطوية ..

وفجأة ، دوى ذلك الصوت ..

صوت هادئ ، عميق ، حنون ، قال :  
- لحدها يا ولدى .

التفت ( نور ) إلى مصدر الصوت في دهشة ، وحذق في وجه صاحبه الكهل ، الذى استطرد في عمق :

- لحدها يا ولدى .. ففيها خلاصك .

تراجع ( نور ) في دهشة ، وهو يهتف :

- ولكن هذا مستحيل !! .. مستحيل !! .. لا يمكنك أن

تلتقى بى في هذا العالم .

ابتسم الكهل ، وهو يقول في حنان :

- لسنا في عالمك الآن يا ( نور ) .. أنت وأنا الآن في

عالمى ..

هتف ( نور ) في توثر :

- كلاً .. عالمك يختلف عن هذا العالم .. عالمك أبدي ،

وهذا مؤقت ..



أجاب الكهل في هدوء :

— هذا العالم فجوة بين عالمك ، وعالمى يا ولدى .. فجوة

دائمة ..

هتف ( نور ) :

— ولكن هذا مستحيل .. مستحيل !!

سأله الكهل في حنان :

— لماذا يا ولدى ؟ .. لماذا ؟

اختقت الكلمة في حلق ( نور ) لحظات ، قبل أن يهتف

بأقصى ما يملك من قوة :

— لأنك مَيّت يا جدّى .. مَيّت .. مَيّت .. مَيّت ..

شعر بيد تدفعه في قوة ، وسط الظلام الذى يحيط به ،

ورأى جده ينظر إليه ويتسم ، وسمع من يردد اسمه من بعيد ،

قواصل في هياج :

— أنت مَيّت .. مَيّت ..

وفجأة ، دوى اسمه في أذنيه :

— ( نور ) .. ( نور ) .. استيقظ ..

واستيقظ ..

كان كابوساً عجيباً ، استيقظ منه ، ليجد زوجته  
( سلوى ) إلى جواره ، تطلّع إليه في قلق ، وهى تسأله في  
حنان :

— ماذا هناك ؟ أهو كابوس ؟

تطلّع إليها لحظات في خيرة ، ثم زفر في غمق ، واعتدل  
جالساً على طرف الفراش ، وغمغم في توثر :

— نعم .. كابوس عجيب .. لقد رأيت نفسى في منزل

جدّى القديم ، وقوة مجهولة تدفعنى إلى حجرة مكتبه ، التى

بدت لى خالية ، بخلاف المعتاد ، ورأيت جدّى يدفعنى

للحصول على ورقة مطوية ، تخفى خلف إطار صورة

أنيقة ..

قاطعه هاتفه في دهشة :

— رأيت جدّك الراحل ؟!

أوما برأسه إيجاباً ، وغمغم في توثر :

— نعم .. رأيت جدّى الراحل ..

ارتجفت لى خوف ، وغمغمت :

— ( نور ) .. ما الذى جعلك تذكر جدّك الراحل الآن ؟

هز رأسه فى خيرة ، وهو يغمغم :



— لست أدري .. لقد بدت لي صورته واضحة تمامًا ، كما  
بدت لي من قبل ، عندما كنا نواجه حارس الأرواح المحتال (\*) .  
سرت في جسدها ارتجافة قوية ، وهي تغتمم :  
— يا إلهي !!  
تطلع إليها بنظرة خاوية ، لم تستشف منها شيئاً ، ثم نهض من  
فراشه ، ووقف أمام النافذة لحظات في صمت ، قبل أن  
يقول :

— أتعلمين يا ( سلوى ) ؟!

غمغمت في قلق :

— ماذا أعلم ؟

صمت لحظات قصاراً ، ثم قال :

— أظن ما رأيته لم يكن حلمًا .

جعلها قوله تتفرض خوفًا ، وهي تسأله في خفوت :

— ما هو إذن ؟

التفت إليها ، وهو يقول في حزم :

(\*) راجع قصة ( حارس الأرواح ) .. المغامرة رقم ( ٣٣ ) .

— رسالة .

شخب وجهها ، وهي تغتمم :

— رسالة من جدك .

أوما برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

— نعم .. من روح جدى .

ثم اعتدل ، وأضاف في حزم :

— رسالة تطلب منى الذهاب إلى هناك .. إلى منزله

القديم .

ازدردت لهاها في صعوبة ، وغمغمت في توتر :

— ( نور ) .. أنت تعلم أن أحدا لم يذهب إلى منزل جدك ،

منذ ثلاثة أعوام على الأقل .. ثم إنه من غير المنطقى أن تؤمن بما

تقول .. إنه مجرد كابوس .

شرد ببصره لحظات ، قبل أن يقول في عمق :

— هناك أشياء كثيرة ، لم أكن أومن بها من قبل

يا ( سلوى ) ، ثم أثبت لنا حياتنا المعقدة أنها حقائق .

ازدردت لهاها مرة أخرى في صعوبة ، قبل أن تسأله :

— وماذا تنوى أن تفعل ؟

التفت إليها ، وهو يقول في حزم :



— سأذهب إلى هناك .

ثم عاد يتطلع من النافذة ، مردفاً :

— إلى حيث ترك لي جدّى رسالته ..

\*\*\*

توقفت سيارة ( نور ) الصاروخية ، مع الضوء الأول  
لشروق الشمس ، أمام منزل قديم من طابقين ، يبدو شديد  
التهالك والعراقة ، ببوابته المعدنية التي أكلها الصدأ ، وذلك  
القضاء الرّرى ، الذى كان فيما مضى حديقة غناء ..

وكان المنزل ينهض وخذّه ، على خافة طريق أسفلتى قديم ،  
دون أن تجاوره أية منازل أخرى ، حتى أنه بدا لـ ( سلوى )  
مخيفاً ، مع ظلال الشروق الممتدة ، فغمغمت فى توتر :

— لست أدري لماذا أصررت على قدومنا إلى هنا ، فى مثل  
هذا الوقت المبكر يا ( نور ) !!... أما زلت تؤمن بقضايا  
الأرواح هذه ؟

سألها فى هدوء :

— أما زلت لا تؤمنين بها يا عزيزتى ؟

هزّت كتفها ، وزفرت فى قوة ، وهى تتبعه إلى خارج  
السيارة مستسلمة ، ثم تلتصق به فى خوف ، وهما يتجهان إلى  
المنزل القديم ..

وارتحف جسدها الضئيل ، وسرت فى أوصالها ارتجافة  
قويّة ، مع ذلك الضّرير الخفيف ، الذى انبعث من مفصلات  
الباب القديم ، وعادت تغمغم فى مزيج من التوتر :

— ياله من إصرار ؟

أضاء ( نور ) زهقة المنزل ، وقادها نحو ذلك السلم ،  
الذى يصعد إلى الطابق العلوى ، وهو يقول فى هدوء :

— لن يستغرق الأمر طويلاً يا عزيزتى .. سنحصل على  
تلك الورقة ، ونعود أدراجنا على الفور .

غمغمت فى خنق :

— أتعثّم ذلك .

صعدا معاً إلى الطابق العلوى ، وأشار ( نور ) إلى الممر  
الممتد أمامه ، قائلاً فى انفعال واضح :

— ها هو ذا الممر .. سنجد الحجرة المنشودة فى نهايته ، كما  
جاء فى الحلم .

تمتت فى جدّة :

— هراء .

تابعا سيرهما عبر الممر المظلم ، حتى بلغا الحجرة ، فدفع  
( نور ) بابها ، وهو يقول :



— المفروض أن نجدها خالية ، إلا من لوحة واحدة ، على  
الجدار المقابل .

ولكن الباب لم يُفتح ، على الرغم من قوة دفع ( نور ) ،  
فراجع خطوة إلى الخلف ، وقال لـ ( سلوى ) في حزم :  
— لا تجزعى .

ودفع كتفه في منتصف الباب بكل قواه ، فانفتح في  
عنف ، وارتطم بالحائط المثبت فيه ، على حين شهقت  
( سلوى ) في دهشة ، وهي تهتف :

— يا إلهي !!.. الخُلم !!

وقف ( نور ) مبهورًا مشدوها ، يحدق في الحجرة الخالية  
العارية ، إلا من تلك اللوحة ، المعلقة على الجدار المواجه  
تمامًا ، وأدهشه في شدة أن تلك الحجرة كانت نظيفة إلى حد  
ملفت للنظر ، لا أثر فيها لذرة غبار واحدة ، على الرغم من  
أكوام الغبار ، التي تغطي كل ركن آخر في المنزل ..  
وهتفت ( سلوى ) في توثر :

— كيف بقيت تلك الحجرة هكذا ؟

أشار ( نور ) إلى النوافذ المغلقة في إحكام ، وغمغم :  
— يبدو أن هذا يعود إلى إحكام إغلاقها ، أو .....

لم يجد تفسيرًا آخر ، فاكفى بهذا القول ، وتعلق بصره  
بركن محترق ، في نفس اللحظة ، التي هتفت فيها ( سلوى ) :  
— ماذا أصاب ذلك الركن ؟

اقرب ( نور ) منه ، وتحسس في اهتمام ، ثم تطلع إلى  
أصابعه في خيرة ، وهو يغمغم :

— لقد احترق لسبب ما .. أو بسبب ما .

ثم أدار عينيه إلى اللوحة في حركة حاذة ، مستطرذا :  
— أو هي الرسالة .

لم تفهم ( سلوى ) ما يقنيه ..

ولم تسأله عنه ..

الواقع أنه لم يمنحها الوقت لذلك ، لقد أسرع نحو اللوحة ،  
وأزاح إطارها في حركة حاذة ، فسقطت من خلفه ورقة  
مطوية ، أسرع ( نور ) يلتقطها في انفعال ، ثم أدار عينيه إلى  
( سلوى ) ، التي وقفت شاحبة متفهمة ، وهتفت في انفعال  
شديد :

— أما زلت لا تؤمنين يا ( سلوى ) ؟

تمتمت في خوف :



— إنما هو حلم .

هتف في ثقة :

— بل رسالة .. رسالة من عالم الأرواح ..

وأدار عينيه فيما حوله ، قبل أن يستطرد في حزم :

— رسالة غبر الأجيال ..

\*\*\*



فسقطت من خلفه ورقة مطوية ، أسرع ( نور ) يلتقطها في انفعال



## ٤ - الرسالة ..

تنهدت ( سلوى ) في ارياح ، وهي تُعبد لزوجها  
( نور ) قدحا من الشاي ، في مطبخ منزلها ، وراحت تتطلع  
إلى الجدران النظيفة المألوفة في سعادة وامتنان ، وكأنها كانت  
تتصور أنهما لن يعودا إلى منزلها أبدا ..

وعندما حملت القدح إلى ( نور ) ، استوقفها مظهره ،  
وهو يقف في مقعد هوائي وثير ، محدقا في ذلك القرص ذي  
النقوش العجيبة ، المرسوم وسط الورقة ، وأسفله تلك العبارة  
الغامضة : « النار وحدها تغسل الشرور » ..

ولم تكد تضع القدح أمامه ، حتى رفع ( نور ) عينيه إليها ،  
وغمغم في شرود :

— شكرا .

هزت رأسها تفههما ، وجلست أمامه ، وهي تغمغم في  
قلق :

— إنه مجرد نقش .. أليس كذلك ؟

هز كفيه في خيرة ، وعاد يتطلع إلى رسم القرص ،  
متمتعا :

— ربما .

ثم اعتدل في مجلسه ، وعقد حاجبيه في اهتمام ، وهو  
يستطرد :

— ولكن ما الذي تعنيه تلك النقوش ؟

تنهدت في عمق ، وألقت نظرة سريعة على تلك النقوش ،  
التي تثير في أعماقها قشعريرة مُبهمة ، ثم أشاحت بوجهها ،  
وهي تخب :

— لست أدري .. لعلها رمز لديانة بائدة ، أو شعار  
لإمبراطورية قديمة ، أو .....

قاطعها مكتملا :

— أو لغة .

تطلعت إليه في دهشة ، وهي تغمغم :

— لغة ؟! .. أى استتاج هذا ؟

هز كفيه ، وهو يقول :

— إنه مجرد افتراض .



وجدت نفسها مشدودة إلى النقش ، وهي تفهم في قلق :  
— لغة ١٢

ثم رفعت عينها إلى ( نور ) ، مستطردة في توثر :

— أتريد رأيي ؟

أجابها في هدوء وجدية :

— بالتأكيد .

لوحث بكفها ، هاتفة :

ألق هذا الرسم بعيدا .. أحرق الورقة كلها ، ودعنا نعيش  
في سلام .

هتف في استكبار :

— أحرقها ١٢

ثم لوح بالورقة في وجهها ، مستطردا :

— إنها ليست مجرد ورقة يا ( سلوى ) .. إنها رسالة بالغة  
الأهمية ، قد تكون فيها نجاتنا من خطر قادم .

صاحت في جدة :

— أي خطر ١٢ .. إن هذا مجرد حلم يا ( نور ) .. لن

تقنعني أبدا بأنها رسالة من عالم الأرواح .

سألها في هدوء :

— ولكتنا وجدنا الرسالة في نفس المكان .. أليس كذلك ؟

هبت واقفة ، وهي تهتف :

— ربما رأيت جدك يضعها هناك ، وأنت بعد طفل

صغير ، وانطبع ذلك في عقلك الباطن .

مط شفيه ، قائلًا :

— ربما ، ولكن لماذا أتذكرها الآن ؟ .. أتعلمين متى تُوقنى

جدي ، ( رحمه الله ) ؟

صاحت متوترة :

— ربما استشار شيء ما عقلك .. مشهد مشابه ، أو قول ..

أو فعل .

هز كفيه ، مغمغما :

— ربما .

ثم نهض ، مستطردا في حزم :

— ولكن الأمر يحتاج إلى استشارة شخص أكثر خبرة ،

وأكثر اهتمامًا بالظواهر الخارقة ، وفوق الطبيعية .

هتفت في توثر :

— إلى أين ؟ .. ألن تناول الشاي ؟

أجابها في حزم :



— فيما بعد يا عزيزي .. فيما بعد .. أما الآن ، فساذهب  
إلى ذلك الخير .

واتجه نحو الباب ، وهو يستطرد في حسم :

— إلى الدكتور ( محمد حجازي ) ..

\*\*\*

قفز الصحفي الشاب ( صفوت ) درجات السلم  
القصيرة ، في مدخل الفندق الفاخر ، في قلب ( القاهرة ) ،  
وغر بابه البلوري في خطوات حماسية رشيقة ، وتوقف أمام  
مائدة زجاجية مستديرة ، في مدخل الفندق ، وابتسم ابتسامة  
صفراء ، في وجه الجالس أمامها ، وهو يقول :

— صباح الخير يا ( مراد ) بك .

غمغم الرجل في هدوء :

— صباح الخير يا أستاذ ( صفوت ) .

جلس ( صفوت ) على المائدة في حسم ، وأخرج من جيبه  
مكعبًا صغيرًا ، ضغط طرفه ، وهو يقول في تخابث :

— مغذرة .. إنني أكره وسائل التصنت .

غمغم ( مراد ) في هدوء :

— لا بأس .

مال ( صفوت ) نحوه ، وقال في مَرَح ساخر :

— قل لي .. هل أحضرت المبلغ ؟

أشار ( مراد ) إلى حقيبة مجاورة ، وهو يقول :

— كله .. ولكن ينبغي أن نوقف تلك الحملة الصحفية على

الفور .

هتف ( صفوت ) في مَرَح :

— بالطبع ..

حمل ( مراد ) الحقيبة ، وناولها لـ ( صفوت ) ، قائلاً في

حزم :

— خذ .. مليون جنيه .. كلها لك .

تألفت عينا ( صفوت ) في جشع واضح ، واحتضن

الحقيبة في لفة ، وهو يهتف :

— مستوقف الحملة على الفور ، و .....

قاطعه صوت صارم يقول :

— وماذا أيها الحقير ؟

امتقع وجه ( صفوت ) ، والتفت إلى مصدر الصوت في

حذة ، فرأى أمامه رجل شرطة ، يصحبه عدد من محرري

جريدة ( أنباء القيدوي ) ، وعلى رأسهم ( مشيرة محفوظ ) ،

التي هتفت في ازدراء :



— يالك من حقير !! المرتشون أمثالك لا يستحقون  
العسل في مجال شريف كالصحافة .

امتقع وجه ( صفوت ) في شدة ، وهو يقول :  
— أي مُرثيين ؟ .. لقد كنت أخدعه ، لأثبت أنه غير  
أمين ، و .....

قاطعه في جدّة :  
— وماذا ؟ .. لا فائدة من الكذب أيها الحقير .. لقد  
سجلنا كل شيء بالصوت والصورة .  
هتف في جدّة :

— مستحيل ! .. ذلك المكّتب ..  
تبه فجأة إلى أن اعترضه سيحوى اعترافاً ضمئياً بجرمه ،  
فأطبق شفّيته دفعة واحدة ، على حين أكملت ( مشيرة ) في  
غضب :

— إنه يحيطك بمجال كهرومغناطيسى خفى .. أليس  
كذلك ؟ .. إننا نعلم ذلك أيها الوغد .. وكنا نتوقع أن تلجأ  
إليه ؛ لذا فقد زوّدنا المائدة بمجال عكسي ، وبهذه الوسيلة  
التقطنا لك فيلماً كاملاً ، بإذن النيابة ، يثبت جرمك ،  
وسيعنى هذا فصلك من الجريدة .

انكمش في مقعده في توتر ، على حين أضاف رجل الشرطة  
في صرامة :

— والسجن لخمس سنوات على الأقل ، بتهمة تقاضى  
رشوة ، و .....

قبل أن يتم عبارته ، قفز ( صفوت ) من مقعده صارخاً :  
— كلاً .. لن يحدث هذا أبداً .

وفجأة ، هوى على فك رجل الشرطة بلكمة قوية ،  
أزاحت الرجل بعيداً ، ودفع أحد رفاق جريدته عن طريقه ،  
صارخاً :

— اتركوني .

ثم اندفع نحو باب الفندق البلورى ، وقفز محطماً واجهته  
السميكة ، ومتجاوزاً إيّاها إلى الخارج ، وسط صراخ رؤاد  
الفندق ، وانطلق يعدو مبتعداً ، ورجل الشرطة يهتف من  
خلفه :

— أمسكوا هذا الرجل .. أوقفوه .

ولكن ( صفوت ) عبر الحاجز القصير ، الذى يفصله عن  
الطريق ، وانطلق مبتعداً ، وانحرف في طريق جانبي ، وهو  
يلهث في خوف وتعب وتوتر ..



وفجأة ، تسمرت قدماه ، وخفق قلبه في قوة وتوتر ..

لقد وجد أمامه فجأة شاباً وسيماً ..

وكان الشاب أنيقاً ، جميل الخيما ، ولكن شيئاً ما في هيئته ،

أثار رُعب ( صفوت ) وتوتره ..

ومضت لحظات صامتة تماماً ، و ( صفوت ) يحدق في

عيني الشاب الناريين في رُعب .. قبل أن يغمغم في صوت

مخفى ، تجاوز حلقه في صهوبة بالغة :

— ابتعد .. ابتعد عن طريقى .

سأله الشاب في صوت هادئ ، أثار في نفسه رُعباً

لا حدود له :

— إلى أين ؟

ارتجف في شدة ، وبات على شفا لحظة واحدة ، من

الانفجار بكاء حار ، وهو يتمم :

— لا بد أن .. لا بد أن .....

لم يستطع إتمام عبارته أبداً ..

كانت عينا الشاب الناريين تصلان إلى أعماق أعماقه ،

وتحطمان إرادته تحطيماً ..

وبصوت بدا وكأنه يأتي من أعماق أعماق الجحيم ، تحدث  
الشاب ..

وفي هدوء مثير مخيف ، قال :

— إنك لن تذهب إلى أى مكان .. لن تذهب .

لحظتها أيقن ( صفوت ) — دون أن يدري سبباً لذلك —

أنه لن يذهب حقاً ..

لن يذهب أبداً ..

\*\*\*

استقبل الدكتور ( حجازى ) ( نور ) بابتسامة واسعة ،

وربت على كفه في حرارة ، وهو يقول :

— مرحباً يا ( نور ) .. مرحباً يا ولدى .. كم يسعدنى

دوماً أن أراك ، وأن أجالسك .

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

— أنا أيضاً يسعدنى دوماً أن أراك وأن أجالسك

يا سيدى .

مضت بضع دقائق ، وهما يتبادلان التحية والحديث

الحار ، قبل أن يعتدل الدكتور ( حجازى ) في مجلسه ،

ويقول :



— والآن يا ( نور ) ، ما الذى دفعك لزيارتى ، فى مثل هذا الوقت ؟

ابسم ( نور ) فى خجل ، وقال :

— الواقع هو ألسى ، إلى جوار رغبتى فى مجالستك ، أحتاج إلى خبرتك الواسعة ، وتعمّقت فى دراسات ما فوق الطبيعيات يا دكتور ( حجازى ) .

بدا وكأن هذا قد جذب انتباه الدكتور ( حجازى ) فى شدة ، فلقد عقد حاجبيه ، وانته فى مجلسه ، وهو يقول فى انتباه بالغ :

— لماذا يا ( نور ) ؟

قص عليه ( نور ) القصة كلها ، منذ راوده ذلك الحلم فى منامه ، وحتى عثوره على الرسم ، فازداد انعقاد حاجبيه الدكتور ( حجازى ) ، وهو يقول :

— قصة عجيبة حقاً يا ( نور ) ، ولكن جَدُّك ( رحمه الله ) كان رجلاً صالحاً مؤمناً ، إلى الملة الذى يجعلنى أميل إلى تصديق رسالته الروحية لك ، وإلى أهميتها وخطورتها بلا شك .

ثم مدَّ يده إلى ( نور ) ، مستطرداً :

— هل لى أن أرى ذلك النقش ؟

أجابه ( نور ) فى حماس ، وهو يُخرج الرسم من جيبه :  
— بالطبع .

تناول الدكتور ( حجازى ) الورقة المطوية ، وقضتها فى سرعة واهتمام ، ولم يكده يلقى نظرة على الرسم ، حتى حُيِّل له ( نور ) أن حاجبى الطبيب الشرعى الأشهر سيقفزان إلى السقف ، وأن عينيه ستفتران من محجريهما ، من شدة جحوظهما ، وأن رأسه كلها قد وثبت بفتة إلى الأمام ، وكادت ترتطم بالرسم ، فهتف فى توثر وانفعال :

— ماذا حدث ؟

حدّق الدكتور ( حجازى ) فى وجهه لحظة ، بملاحق أقرب إلى الرعب ، ثم اعتدل فى مجلسه ، وتعم فى توثر :  
— يا إلهى !

عاد ( نور ) يكرّر سؤاله فى مزيد من الانفعال :

— ماذا حدث يا دكتور ( حجازى ) ؟

لم يجب الدكتور ( حجازى ) على الفور ، وإنما تراجع فى مقعده ، وهو يحدّق فى وجه ( نور ) ، قبل أن يزفر فى عمق ، ويلتقط نفساً عميقاً ، ويقول :



— هل تعلم يا (نور) ؟.. لقد انتهيت ، قبيل لحظات من وصولك ، من فحص جثة قتيل شاب .

سأله ( نور ) في دهشة :

— وما شأن هذا بالنقش ؟

واصل الدكتور ( حجازى ) ، وكأنما لم يسمع السؤال :  
— وهذا القتل قد انتحر ، كما أكدت فحوص وتحريات الشرطة ، فقد وجدته خطيبته مشنوقاً في منزله ، الذى يقم فيه وحيداً ، وكانت كل النوافذ مغلقة من الداخل ، بأقفال الإلكترونية ، والباب كذلك ، مما يؤكد استحالة أن يغادر قاتله المنزل ، لو أنه مات قتيلاً ، ولكن العجيب فى الأمر هو أن ذلك القتل الشاب مهندس ناجح ، انتهى فى اليوم السابق لانتحاره ، من إعداد موقع جديد ، من مواقع البحث عن البترول ، وكان يتوقع ترقية ، أو مكافأة سخية ، وكان يمر بحالة تفاهم تام مع أسرته ، وخطيبته ، وشديد المرح ، و .....  
صمت لحظة ، وكأنما لم يجد داعياً للاستطراد ، ثم لم يلبث أن أضاف فى توأمر :

— باختصار ، لم يكن هناك سبب واحد للانتحار .  
استمع إليه ( نور ) ، حتى انتهى من روايته ، ثم غمغم فى

خبرة :

— وما صلة ذلك بالنقش ؟

التفت إليه الدكتور ( حجازى ) بحركة حادة ، وهو يقول :

— صلة وثيقة .

ثم مال نحوه ، مستطرذاً فى توأمر بالغ :

— لقد كان هناك نقش محفور على صدر المهندس ( يحيى ) المتحر .

وأدار الورقة فى جدة ، ليواجه النقش وجه ( نور ) ، متابعاً فى عصبية :

— هذا النقش تماماً ..

\*\*\*





## ٥- الخوف ..

اندفع الصحفي ( صفوت ) داخل منزله ، وأغلق الباب خلفه في إحكام ، ثم التفت إلى ذلك الشاب الوسيم ، الذي جلس هادئاً ، يتسم ابتسامة مخيفة ، وهتف بلهجة رجل متهور :

— لقد كنت على حق .. كنت على حق تماماً .. كل شيء سار كما أخبرتنى .. وعلى نحو أصاب الجميع بالذهول .

اكفى الشاب بابتسامته الواثقة ، على حين راح ( صفوت ) يلوح بذراعيه في الهواء ، مستطرداً في انفعال :

— لقد عدت إليهم كما أمرتنى ، وتظاهرت بالدهشة ،

وهم يتهمولنى بتقاضى رشوة ، ولما عرضوا ذلك الفيلم الهولوجرافى ، الذى يدينى ، أصابهم ذهول شديد ، فقد كان المشهد عادياً ، إلا من تفصيل واحد .. أنا .. لم تكن صورى هناك على الإطلاق ، كأنما كنت رجلاً خفياً .. حتى الصوت انمحي تماماً ، وكأن لم يكن .. وعندما التقطوا البصمات ،

ورفعوا توزيع المسام عن المائدة ، كانت مختلفة عن بصماتى وتوزيع مسامى العرقية تماماً .. غمغم الشاب فى هدوء :

— بالطبع ..

اقرب منه ( صفوت ) ، وكاد يجثوا على ركبتيه أمامه ، وهو يهتف فى خوف :

— ولكن كيف فعلت ذلك ؟ .. لقد تجاوزت حتى تكنولوجيا القرن الحادى والعشرين المتطورة .

برقت عينا الشاب ببريق مخيف ، جمّد الدّم فى عروق ( صفوت ) ، قبل أن يقول فى لهجة مُرعِبة :

— ما من تكنولوجيا تفوق قدراتى .. أنا وحيدى أفرق كل العصور .

ارتجف ( صفوت ) من قمة رأسه ، حتى أخمص قدميه ، وهو يغمغم :

— ولكن من أنت ؟ .. من ؟ ..

نَحِل إليه أن جذران منزله قد ارتجفت ، وارتعدت ، وأن قلبه قد انتفض بين ضلوعه فى رُعب هائل ، حينما أجاب ذلك الجالس أمامه ، فى صوت بدا وكأنه يأتى من أعماق أعماق الأرض :



— فلتأدبني باسم ( بعلزبول ) .. ( بعلزبول الصغير ) ..  
امتقع وجه ( صفوت ) ، وتراجع في رغب هائل ، حتى  
التصق بالجدار ، وهو يردد في هلع :

— ولكن اسم ( بعلزبول ) هذا يعني .. يعني ..  
قاطع الشارب في صوت كالموت :

— يعني الشيطان .. نعم .. ألابنه .. ( ابن الشيطان ) ..

\*\*\*

سَرَتْ قُشْغَرِيَّةٌ باردة وغامضة ومُخِيفَةٌ ، في جسد  
( نور ) ، وهو يتحسّس ذلك النقش البارز ، على صدر جثة  
المهندس ( يحيى ) ، وارتجفت أصابعه ، على الرغم منه ، وهو  
يقارنه بذلك المرسوم على تلك الورقة ، التي وجدها في منزل  
جده ، ثم لم يلبث أن غمغم في انفعال بالغ :

— عجبًا !!

كان من حقّه أن يشعر بدهشة بالغة ، فلقد كان النقشان  
مُنْتَظَمَيْنِ تمامًا ، حتى في مساحتهما ، كما لو أن خاتمًا واحدًا  
صنعهما معًا ..

وفي توتر ، سأل ( نور ) الدكتور ( حجازي ) :

— كيف حدث ذلك النقش على صدره ؟



اقتراب منه ( صفوت ) ، وكاد يجلو على  
ركبته ، أمامه ، وهو يحلف في خوف



هزّ الدكتور ( حجازي ) رأسه ، وقال :

— إنه شيء عجيب حقًا ، فدراستي للأنسجة تؤكد أنّ عمر هذا النقش لا يزيد على يوم واحد ، على حين يبدو ظاهريًا وكأنه قد انحفّر على الجلد منذ مولد هذا الرجل ، وهذا التناقض يعني أن النقش قد وضع هنا بضغط هائل ، من العجيب أن تحمله الضلوع ، وتبقى سليمة .

سأله ( نور ) في دهشة :

— ماذا يعني هذا ؟

عاد الدكتور ( حجازي ) يهزّ رأسه ، قائلاً :

— يعني أننا لا نواجه أمرًا علميًا يا ( نور ) ، بل أفعالًا

شيطانية عجيبة .

وصمت لحظة ، ثم ارتجف صوته ، وهو يستطرد :

— والحق أني أشعر بخوف مُبهم .. خوف شديد .

ردّد ( نور ) مشكوكًا :

— خوف ؟

كان ما يقلقه ، في هذه المرة ، هو أنه أيضًا يشعر

بالخوف ..

خوف مُبهم عجيب ..

أو أنه كان يشعر بالخطر ..

كان هناك شعور عجيب يسرى في عروقه ، منذ وقع بصره

على ذلك النقش لأول مرة ..

شعور يشبه ذلك الذي يتأبه ، كلما كان مُقدّمًا على

مخاطرة شديدة ، أو على مهمة جديدة ..

ومن العجيب أن ذلك النقش كان يبدو له أحيانًا مفهوميًا ،

مألوفًا ، على الرغم من ثقته الشديدة في أنه لم يره مرة واحدة ،

في حياته كلها ..

ولكنه حتمًا مُقدّم على معركة ..

معركة شيطانية ..

\*\*\*

التصق ( صفوت ) بالجدار في رُغب هائل ، وهو يتحدّق في

وجه ( بعلزبول الصغير ) ، الجالس أمامه ، وراح قلبه يتبسّض

في سرعة مخيفة ، وهو يردّد في ارتياح وهلع :

— ( ابن الشيطان ) ؟ أنت ابنه !؟ .. أنت ابنه !؟

صاح به ( بعلزبول ) في صوت هادر مخيف :

— اصمت .

انتفض جسد ( صفوت ) كله ، وتهاوى أرضًا ، ورأى



( ابن الشيطان ) ينهض واقفاً ، وقد بدا له أشبه بمارد هائل ،  
وهو يقول بלהجته الخفية :

— اصمت أيها البشري الأحمق .. كيف ترتعد هكذا ،  
بعد أن أنقذتك من سقطتك ؟ .. ألم تفهم بعد أيها الغبي ؟  
ارتعد ( صفوت ) وهو يقول في أمل :

— لقد فهمت .. فهمت يا سيدي .. إنا صديقان .. أليس  
كذلك ؟

صرخ ( ابن الشيطان ) في غضب واستكار :  
— صديقان ؟! .. أي هُراء هذا أيها البشري ..  
( لوسيفر الابن ) ليس له أصدقاء .. ما من بشري يرتفع إلى  
مستوى صداقته .

التصق ( صفوت ) بالأرض ، وانكمش فيها ، وودّ لو أنها  
قد انشقت وابتلعت في هذه اللحظة ، من فرط رغبته ، وخاصةً  
حينما أشار إليه ( ابن الشيطان ) ، مستطرداً في قوة وحزم :  
— إنما أنت تابعي .

تجمدت الدماء في عروق ( صفوت ) ، وهو يقول في  
قلع :

— تابعك ؟!

لوح ( بعزبول ) بذراعيه في عظمة . وهو يقول :  
— نعم .. تابعي .. كل العظماء هم أتباع .

ثم أدار نحوه عينية الناريتين ، مستطرداً :  
— كما أنني أحاج حتماً إلى تابع بشري .  
غمغم ( صفوت ) في رغب :

— أنت ؟! .. أنت تحتاج إلى تابع ؟!  
قال ( ابن الشيطان ) في صرامة :

— اصمت .

ثم اعتدل ، مستطرداً ، وكأنه يسترجع تاريخاً قديماً :  
— لقد خسرت عدة معارك مع بني البشر ، غير تاريخكم  
الطويل ، مجرد أنني كنت أقاتل وحدي ، دون معاون بشري .  
غمغم ( صفوت ) في ذهول :

— غير تاريخنا ؟!

ابتسم ( بعزبول ) في سُخرية ، وهو يقول :  
— بالطبع أيها البشري الأحمق .. ألم تقرأ تاريخكم ؟! .. ألم  
تقرأ عن ( ست ) ؟!

اتسعت عينا ( صفوت ) في مزيد من الدهول ، وهو يتف :



— أنت ١٢.. أنت كنت ( ست ) ، إله الشر (\*) .

أطلق ( بعلزبول ) ضحكة مخيفة ، بدا وكأنها تأتي من أعماق أعماق الجحيم ، قبل أن يقول :

— بالطبع .. كنت أنا هو ، وغيره .. وغيره .. كنت رمز الشر في كل العصور والأساطير .

قالها وعاد يضحك ملء فيه ، على نحو جعل ( صفوت ) يزداد رعباً وانكماشاً وهلعاً ، وقد بدت له الجدران كلها ترتجف على صدى الضحكات ، قبل أن يتوقف ( بعلزبول ) بغتة ، وتبرق عيناه ببريق نارى مخيف ، وهو يقول في جدّة وكراهية :

(\*) تتحدث القصص والأساطير المصرية القديمة عن أسطورة ( إيزيس ) و ( أوزيريس ) ، وشقيقهما ( ست ) ، عندما أراد ( ست ) أن يزوج ( أوزيريس ) عن طريقه ، فخدعه في أثناء حفل خاص ، وأقنعه بأن يرقد داخل تابوت خاص ، ثم أغلق التابوت عليه ، وألقاه في النيل ، وراحت ( إيزيس ) تبحث عن زوجها طيلة عمرها ، حتى عثرت عليه ، وأعادته إليه ملكة ، بعد أن هزمت ( ست ) ، ومنذ ذلك الحين أصبحت ( إيزيس ) إلهة الزراعة والخصوبة ، وأصبح ( أوزيريس ) إله الموتى ، على حين صار ( ست ) ذووماً إله الشر ، ورمزاً للشيطان .

— ولكن كان هناك ذووماً رمز للخير .

قالها في بغض هائل ، ثم اعتدل ، ليبدو مرة أخرى كالمارد ، قبل أن يستطرد في غضب :

— منذ عهد ( أوزيريس ) ، راح كل نسله يطاردي غير القصور .. كل من يحملون دمائه أعداء لي ، ولقد تقاتلنا غير الأجيال ، وتصارعنا بكل ما في الكون من صلابة وشراسة وعناد .

وصمت لحظة ، ثم تقاطر مزيج من البغض والمرارة مع كلماته ، وهو يزدف :

— وفي كل مرة كانوا ينتصرون .

صمت لحظة أخرى ، وكأنه يحاول أن يتلع مرارته ، قبل أن يتابع في غضب :

— ومع عودتي هذه المرة ، قرّرت أن أضع حدّاً للصراع إلى الأبد .

وتحوّل صوته إلى صرخة هادرة مُزعجة ، وهو يكرّر :

— إلى الأبد .

كاد ( صفوت ) يبكى ، وهو يقول :

— أوامرك يا سيدي .



أشار إليه ( ابن الشيطان ) بكفه في ازدراء ، وقال :  
— كلاً .. دورك لم يحل بغد .

ثم عادت عيناه تبرقان في غضب شيطاني ، وهو يستطرد :  
— لقد بقي اثنان في هذا العالم أجمع ، يحملان دم  
( أوزيريس ) ، أحدهما صار كهلاً ، لا خوف منه ، والآخر  
شاب ، يحمل مع عمره الخطر .. كل الخطر .

غمغم ( صفوت ) في خوف :

— هل أقتلهما ؟

ابتسم ( ابن الشيطان ) في سُخرية ، وهو يقول :

— تقتلهما ؟! .. يالك من مغرور !

ثم ضمَّ قبضته أمام وجهه ، مستطرداً في صرامة وغضب :  
— إنهما لي ..

ثم أشار إلى لا مكان ، مردفاً في جدّة :

— وسأبدأ بأقواهما .

وبرقت عيناه كجمرتين من نار ، وهو يتابع :

— سأبدأ بالرائد ( نور الدين ) .. آخر نسل  
( أوزيريس ) ..

\*\*\*

## ٦- الآن .. بدأ الصراع ..

أطلقت ( نشوى ) صيحة مزح ، وهي تعبر باب حديقة  
المنزل بسيارتها الصغيرة ، عند عودتها من عملها بمركز  
الكمبيوتر الرئيسي ، وأوقفت السيارة وسط أخواض  
الزهور ، ثم قفزت منها في رشاقة ، واندفعت نحو أمها ، التي  
تقف أمام باب المنزل ، واحتضنتها هاتفة في مزح :  
— أماه .. كم أوحشتي !!

ابتسمت ( سلوى ) في حنان ، ورثت على كنف ابنتها ،  
وقالت :

— أنت أوحشتي أكثر يا ( نشوى ) ، ولكن كُفّي عن  
مخاطبتي بلقب أمي ؛ بهذا الصوت المرتفع ، فهذا يجعلني أبدو  
عجوزاً .

ضحكت ( نشوى ) ، وهي تقول :

— أنت على حق ، فلقد تضاعف عمري بفتة ، بسبب  
ذلك العقار العجيب ، الذي تناولته مرغمة ، في أعماق



المحيط الأطلنطي<sup>(\*)</sup> ، حتى أنا تبدو أنا وأنت كشقيقتين .

ضحكت ( سلوى ) بدورها ، وهي تقول :

— إننى أفضل هذا .

ثم عادت تسألها فى جدية :

— ولكن ما الذى يعنيه كل هذا المرح ، هل قمت بزيارة

خطيبك ( رمزى ) ، قبل أن تأتى إلى هنا ؟

ضحكت ( نشوى ) فى حياء ، وهي تقول :

— من الواضح أن أبى قد نجح فى تدريبك على فن

الاستنتاج .. نعم .. لقد زرت ( رمزى ) .

سألها ( سلوى ) مبسمة :

— كيف حاله ؟

أجابها فى مَرَح :

— فى خير حال .. لقد غوفنى تماماً تقريباً ، بعد إصابته

السابقة ، فى أثناء قتالنا مع تلك الشياطين الصغيرة<sup>(\*\*)</sup> .

اتسعت ابتسامته ( سلوى ) ، وهي تقول :

(\*) راجع قصة ( سادة الأعماق ) .. المغامرة رقم (٦٢) .

(\*\*) راجع قصة ( السار الأسود ) .. المغامرة رقم (٧٠) .

— كم يسعدنى هذا !!

سألها ( نشوى ) ، وهي تندفع داخل المنزل :

— أين أبى ؟

أجابها ( سلوى ) ، وهي تتجه معها إلى المطبخ :

— إنه فى زيارة للدكتور ( حجازى ) ، وسيعود بعد

قليل .

قالت ( نشوى ) ضاحكة :

— أراهنك أنه قد ذهب إليه لسبب ما ، فأبى ليس

اجتماعياً ، فيما لا يخص العمل .

رمقتها ( سلوى ) بنظرة عتاب ، وهي تقول :

— والدك رجل عظيم يا ( نشوى ) ، ولو أنه ليس

اجتماعياً ، فهذا يعود إلى أن عمله يلهم لجل وقته ، و .....

قاطعتها ( نشوى ) فى مَرَح :

— حسناً يا أمّاه .. حسناً .. إننى لم أكن أقصد ذلك ،

ولكننى جائعة للغاية ، وأتمنى أن يعود أبى سريعاً ، لتناول

الطعام معنا .

قالت هذا ، وهي تندفع نحو صندوق المياه ، وتلتقط كوباً ،

ثم تفتح الصنبور ..



وفجأة ، اتسعت عيناها في رُغب ، وتراجعت  
كالمصفوفة ، وصرخت في دُغر :  
— أمّاه !

التفت إليها ( سلوى ) في جدّة ، ولم تكد تنظر إلى ما تنظر  
إليه ابنتها ، حتى اتسعت عيناها في رُغب مشابه ، وهي تهتف :  
— ربّاه !!

فأمام عينيها كان الصَّبُّور المفتوح لا يُلْقِي الماء ..  
بل الدّم ..  
الدّم فقط ..

\*\*\*

مضت لحظات من الصَّمْت والذهول ، و ( سلوى )  
( نشوى ) تحدّقان في ذلك الدّم ، الذي ملأ حَوْض المطبخ  
بلونه الأحمر القاني ، قبل أن تغمغم ( نشوى ) في رُغب :  
— ما هذا ؟

أجابتها ( سلوى ) في صوت مُرتجف :  
— لست أدري .

ثم أضافت في توهُّر :

— ولكنه ليس دَوْماً بالتأكيد .. لعلّه نوع من الطَّمِي ،  
تسرّب إلى مواسير المياه ، أو ...

لم يبد حديثها منطقياً ، حتى بالنسبة إليها ، فلقد كانت تعلم  
أن أسلوب توزيع المياه الحديث ، لا يسمح بتسرّب ذرّة  
واحدة من الشوائب إلى المياه ، فكيف بتلك الكمية الخفيفة من  
الطَّمِي الأحمر ..

وفي حزم ، وأمام رُعب ابنتها ، قالت ( سلوى ) :  
— سأغلق الصَّبُّور .

انزعجت نفسها من مكانها ، وألجأت نحو الصَّبُّور ،  
وتردّدت لحظة في خووف ، ثم مدّت يدها لتُغلق الصَّبُّور ..  
وفجأة .. وعندما أمسكت يدها الصَّبُّور ، توقّف انهماك  
الدّم ، وعادت المياه تسيل لتغسل بقايا الدّم من جدران  
الحوض ، لتراجعت يد ( سلوى ) في دُغر ، وقفز جسدها  
كله إلى الخلف ، وهي تهتف :

— يا إلهي !!

صاحت ( نشوى ) في رُغب :

— ماذا يحدث هنا يا أمّاه ؟

أجابتها ( سلوى ) في رُغب لا يقلّ عن رُغبتها :

— لست أدري يا ( نشوى ) .. لست أدري .

ثم مدّت يدها مرّة أخرى في تردّد ، وأغلقت الصَّبُّور ، ثم  
تراجعت في حركة حادّة ، وكأنها تتوقّع أن يحدث شيء ..



ومضت لحظات دون أية ردود أفعال ، فغمغمت  
( نشوى ) :

— أكان هذا وهما ؟

مالت ( سلوى ) برأسها ، وتطلعت إلى بقايا الدّم في  
الخوض ، وغمغمت :

— بل حقيقة .

زفرت ( نشوى ) في توأثر بالغ ، وألقت جسدها فوق مقعد  
كبير ذى مسندين جانبيين ، وهي تهتف :

— مستحيل !!

وفجأة ، ارتجف جسدها ، وجسد أمها ، وتجمدت الدماء  
في عروقهما ، فقد انبعت فجأة ضحكة شيطانية مخيفة ، من  
مكان مجهول ، ورذدت كل الجدران صداها ، فصرخت  
( سلوى ) :

— ماذا يحدث هنا ؟

أما ( نشوى ) فقد تجمدت في رُعب ، إذ خيل إليها أن ظهر  
مقعدا يرتجف ، أو ينبض ..

ولّى ببطء ورُعب ، الضقت تتطلع إلى ظهر المقعد ، ثم لم  
تلبث أن أطلقت صرخة تموج بالرُعب ..

لقد رأت ظهر المقعد أشبه بوجه ضخم ، يحْدق بعينين  
مخيفتين ، ثم يكثُر عن أسنان حادة مُرعبة ..

وقبل أن تقفز ( نشوى ) مبتعدة ، أحاط مسندا المقعد  
الجانبيان بجسدها ، كما لو كانا ذراعى جسد حتى ..

وصرخت ( نشوى ) في رُعب هائل ..

وصرخت ( سلوى ) في قرع رهب ..

لقد رأت مقعدها يضم ابتها إليه ، ويفتح أسنانه  
ليلتهمها ..

نعم .. ليلتهمها ..

\*\*\*

انطلق ( نور ) بسيارته الصاروخية ، بسرعة بطيئة نسبياً ،  
غبر شوارع المدينة ، وهو يفكر في عمق ..

كان أمر ذلك النقش الغامض يقلقه ، ويشير دهشته ..

بل — والحق يُقال — كان يخيفه ..

لم يكن يدرك معناه ، أو مفراه ، ولكنه يخشاه ..

وكان يشعر نحوه بخوف مُبهم ..

وعبثاً حاول أن يدرك أو يفهم صلة ذلك النقش برسالة  
جده الروحانية ..



لماذا حاولت روح جلدته تحذيره ؟ ..  
لماذا قادتته إلى ذلك النقش ؟ ..  
وما الذى تغنيه تلك العبارة الغامضة : « النار وحدها  
تغسل الشرور » ؟ ..  
لماذا يبدو كل شيء غامضاً مخيفاً هذه المرة ؟ ..  
لماذا ؟ .. لماذا ؟ .. لماذا ؟ ..  
عشرات التساؤلات ملأت رأسه ، وأحاطت بتفكيره في  
قوة ..  
وفجأة ، وبينما كان ينحنى في مُنْحَنى حاد ، يحتاج — حتى ممن  
يحيدون القيادة تماماً — إلى حَذَرٍ وانتباه شديدين ، هاجته كل  
مخاوفه ..  
هاجته على هيئة ظل شيطاني مخيف ، لا شكل له ، انقضى  
على سيارته فجأة ، فأحال النهار أمامه إلى ظلام مُرْعِب ..  
كان الموقف يبدو كما لو أن الليل قد انقضى فجأة على سيارة  
( نور ) ، دون ما عداها ..  
وحده رأى الظلام يحيط به تماماً ، في وَضَحِ النهار ..  
وكرّد فعل طبيعي للمفاجأة والخوف ، فقد ( نور )  
سيطرته على أزرار القيادة ..



لقد رأت ظهر المقعد أشبه بوجه ضخم ، يحدق بعينين مخيفتين



## ٧ - عالم الأوهام ..

انتفض جسد ( سلوى ) كله ، وهى تصرخ ..  
وامتزجت صرخات الرغب ، المتفاخرة من صدرها ، مع  
صراخ ( نشوى ) ، وهى تقاوم ذلك المقعد الحى ، الذى  
يحاول التهامها ..  
كان المشهد كله أشبه بخلم مخيف ..  
بكابوس ..

ومع مشاعر الأثومة فى عروقها ، انتزعت ( سلوى )  
نفسها من خوفها ، والتقطت سكينًا ضخمًا ، من وسط  
أدوات المطبخ ، وصرخت :  
— اترك ابنتى أينما الوحش .  
واندفعت نحو المقعد صارخة ..  
وفجأة ، أمسك شئ ما بقدمها ، فتعثرت وسقطت على  
وجهها ..  
وعندما التفت : ل ترى ذلك الشئ ، صرخت كل خلية  
من خلاياها فى رعب ..

وانحرقت سيارته فى شدة ..  
وارتطمت بحاجز الطريق الجانبى ..  
ودارت حول نفسها فى عنف ..  
ثم انقلب رأسًا على عقب ، واشتعلت النيران فى أحد  
أطرافها ..  
وداخلها رقد ( نور ) ، شبه فاقد الوعي ..  
وفى أذنيه ترددت ضحكة مخيفة ..  
ضحكة شيطان ظافر ..

\*\*\*





لقد كان الموقد ..

الموقد الضخم أمسك بقدمها ..

هو أيضا دبّت فيه الحياة ..

وفي رُغْب رأت ( سلوى ) باب فرنه يُفْتَح ، ويزر الإشعال

ينضبط ، فتضاء كل مصابيح الأشعة دون الحمراء ، المخصصة

لشئ الأظعمة ..

وفي قوّة راح الموقد يجذبها نحو القرن ..

وصرخت هي في رُغْب ..

لقد أدركت غرض ذلك الموقد الشيطاني حتى ..

إنه سيثويها ..

سيثويها حيّة ..

\*\*\*

شعر ( نور ) بخوف عجيب ، عندما ذوّت في أذنيه تلك

الضحكة الشيطانية مجهولة المصدر ، وحاول أن يقاوم تلك

الغيوبة ، التي تحيط برأسه ، وتنتزع منه الوعي تدريجيًا ،

وتناهت إلى مسامعه أصوات من أحاطوا بسيارته المخطّمة ،

وهم يهتفون في دُعر ، وينادون بطلب طوّافة إسعاف ..

ولكنه كان منهكًا تمامًا ..

شيء ما راح يدفعه للاستسلام ..

كان يعلم أنه سيلقى خنقه حرقًا ، ولكنه كان — لسبب

ما — عاجزًا عن المقاومة ..

وفجأة ، لحيل إليه أنه قد انتزع من عالمه تمامًا ..

ربما سقط في غيوبة ..

أو انتقل عقله إلى عالم آخر ..

إلى برزخ نادر مجهول ..

برزخ يصل ما بين عالمنا ، وعالم الحياة الأبدية ..

وبدا له وجه جدّه واضحًا ، وسمعه يقول في حزم :

— انهض يا ولدي .. لا تسمح له بالانصرار .. لا تجعله

يهزمك .

حاول أن يهتف :

— إنني أعجز من أن أفعل يا جدّي .

ولكنه لم يستطع ..

فقط استمع إلى جدّه ، وهو يهتف :

— أنت الأمل الوحيد الباقي يا ولدي .. لا تترك مبعوث

الجحيم هذا يُشيع الشرّ حيثما ذهب .. قاومه .. واقله .. من

أجل البشرية .



هتف ( نور ) في مرارة :

— لا أستطيع .. أنا ضعيف .. ضعيف ..

صاح الجَدُّ في غضب :

— انهض ، من أجل وطنك وعالمك ..

صاح ( نور ) :

— لقد حاولت ، وفشلت ..

عقد الجَدُّ حاجبيه في قوَّة ، وهو يقول :

— انهض إذن من أجل ابتك وزوجتك ..

ابته !؟ ..

زوجه !؟ ..

وفجأة ، خرج ( نور ) من البرَّخ ..

عاد إلى عالمه ..

ورأى النيران تقترب منه ..

وشعر بالقنوم من حوله يجاهدون لإخراجه من بين

الخطام ..

وهنا فقط ، دبَّ الحماس والحزم في قلبه وجسده ..

وراح يقاوم من أجل الخلاص ..

وكانت النار تقترب .. وتقترب .. وتقترب ..

وهو يقاوم .. ويقاوم .. ويقاوم ..

ولم يكن يدرى بعد من سينتصر .. هو ، أم

( ابن الشيطان ) ؟ .

\*\*\*

كان الموقف ، في مطبخ منزل ( نور ) رهيبًا مخيفًا ..

كانت ( نشوى ) تقاوم ذلك المقعد الحثي في رُعب ..

والموقد الشيطاني يجذب ( سلوى ) إليه ..

مشهد شيطاني مخيف ..

مشهد أبدعته قريحته مخرج ، جاء من أعماق الجحيم ..

مخرج شيطاني ..

وكان كل شيء يدعو إلى اليأس ..

وفي غمرة المرارة والرُّعب ، واليأس ، صرخت

( سلوى ) :

— رحماك يا إلهي !!

وفجأة ، ارتجف كل شيء ..

ارتجفت الجدران ..

ارتجفت الأثاث ..

كل حجر وزاوية وركن في المنزل كله راح يرتجف ، كما



لو أن زلزالاً عفيفاً قد انتفاه ، من دون بقاع الأرض ، وانقضَّ  
عليه بكل قواه ..

كل أبواب أصونة المطبخ انفتحت دفعة واحدة ..  
كل محتوياتها انهالت على رأس ( سلوى ) و ( نشوى ) ،  
اللتين تعالَى صراخهما ، وهما تحميان وجهيهما بأذرعهما  
وكفوفهما ..

وشهقت ( سلوى ) في رُعب هائل ، عندما رأت مكيناً  
ضخماً يهوى نحو عنقها ، وأدارت رأسها في حركة حادة ،  
فانغرس نصل السكين في الأرض ، على قيد مستيتر واحد من  
وربدها العنقى ..

ثم هدا كل شيء فجأة ..

هدأت العاصفة الشيطانية كما بدأت ..  
وعاد المقعد الحثي مقعداً عادياً ، وكذلك الموقد ..  
وولى دُفُول ، أدارت ( سلوى ) عينها فيما حولها ..  
وولى رُعب ، قفزت ( نشوى ) من مقعدها ، وراحت  
تحدق فيه في هلع ، قبل أن تصرخ :  
— أمه .. دَعِينَا نخرج من هنا .. دَعِينَا نغادر ذلك المكان .  
صرخت بها ( سلوى ) ، وهي تنهض :

— إنه منزلنا .

صاحت ( نشوى ) ، في لهجة أقرب إلى الانهيار :

— إنه لم يُعد كذلك .. لم يُعد كذلك .

ثم صرخت في انهيار :

— إنه الجحيم بعينه .

مرة أخرى تجمّدت الدماء في عروقهما ، عندما تردّد في  
المكان صدى تلك الضحكة الشيطانية الخفيفة ..

وصاحت ( نشوى ) :

— هيا .. لن أبقى في ذلك المنزل لحظة واحدة .

انطلقتا تَعْدُوَان في رُعب ، نحو باب المنزل ، وتحيل إليهما  
أن كل أثاثات المكان تتمايل في سُخرية ، وتطلق ضحكات  
مشابهة لتلك الضحكة ، أو أنها تردّد صداها ..

وصرخت ( سلوى ) في رُعب :

— أئى عذاب هذا ؟! .. أئى عذاب ؟

ثم فتحت باب المنزل في جحّة ..

ولكن إحداهما لم تغادره ..

لقد تراجعتا في رُعب هائل ..

كانت أمامهما حديقة المنزل ، وقد استحالت إلى هشيم

ذابل محترق ..



وخلفها لم يكن هناك شيء ..

فقط فراغ ..

فراغ هائل مخيف ..

\*\*\*

قاوم ( نور ) في شدة ؛ لينتزع نفسه من وسط حطام  
السيارة ، وجاهد ؛ ليدفع جسده إلى الأمام ، وسمع المحيطين  
بالسيارة ، وهم يتجادلون في توثر وقلق ، ويحاولون إطفاء  
النار ، التي راحت تزحف نحوه في سرعة مخيفة ..  
وفجأة ، أمسكت يد قوية بمعصمه ، وانترعته في عنف من  
بين الحطام ..

ووجد نفسه يقف أمام بقايا سيارته المحترقة ..

وفي آية ، هتف :

— يا إلهي !! لقد نجوت .. حمدا لله ..

ثم التفت إلى المحيطين به ، مستطرذا في انفعال :

— شكرا لتعاونكم أيها السادة ، ومزيد من الشكر ،

لذلك الذي جذبني من بين الحطام ..

هتف أحدهم في دهشة :

— جذبك ؟! .. ولكن أحدا لم يجذبك .. لقد قفزت

وحدك من بين الحطام ، وهي معجزة والحق يُقال ..

تطلع إلى الرجل مشدوها ، وهتف :

— وخدي !!

ثم أشار إلى معصمه ، مستطرذا :

— ولكنتي مازلت أشعر بـ ..

بتر عبارته بغثة ، وقد بدا له من غير المتجدي أن يشرح  
ما حدث ..

لقد بدأ الأمر برسالة من عالم الأرواح ، وأمر يبدأ هكذا ،  
لا ينبغي أن ينتظر منه المرء خطوات منطقية أو مفهومة ..

وفجأة ، برزت في رأسه صورة زوجته وابنته ، فهتف :

— يا إلهي !!

ثم اندفع فجأة ، أمام الجمع المشدوه ، مخترقا الطريق ، في  
سبيله إلى منزله ..

وفي أعماقه راح يهتف :

— رباه !! عاوتي يا إلهي !! حتى أصل قبل أن يصيها

شيء .. عاوتي يا إلهي !!

\*\*\*

تراجعت ( سلوى ) في رُعب وامبار ، وهي تهتف :

— لا يوجد شيء يا ( نشوى ) .. لقد انتقل المنزل كله إلى

عالم من العدم ..



صرخت ( نشوى ) :

— مستحيل !! لا يوجد عالم من العدم .. العدم هو ألا يكون هناك شيء .

ثم توقف بصرها عند نقطة ما ، وهتفت مستطردة :  
— انظري يا أمّاه .. هناك .

ارتجفت ( سلوى ) ، وهى تهتف :

— ماذا هناك يا ( نشوى ) ؟ .. ماذا هناك ؟

صاحت فى الفعال :

— سيّارتى يا أمّاه .. إنها هناك .. وسط كل هذا الحطام ..  
ما زالت تقف سليمة .

صاحت بها ( سلوى ) فى مرارة ويأس :

— وفيم تفيد سيّارتك يا ( نشوى ) ؟ .. إنها لن تنطلق  
وسط العدم .

جذبتها ( نشوى ) من معصمها ، وهى تهتف :

— من يدرى ؟ .. المهم أن نحاول .

انطلقنا نعدّوان نحو السيّارة ، وما إن بلغناها حتى فتحت  
( نشوى ) بابها ، وقفزت داخلها ، وصرخت بأُمّها :

— بسرعة يا أمّاه .. بسرعة .

قفزت ( سلوى ) على المقعد المجاور لها ، وأسرعت هى  
تضغط أزرار إشعال المحرّك ، على حين هتفت ( سلوى ) :

— إلى أين سنذهب ؟ .. إلى أين ؟

صرخت ( نشوى ) :

— لست أدري .. المهم أن نبعد عن هنا .. هذا هو

المهم .

انطلقت بالسيّارة فى توثر وخوف بالغين ، وهى تغمغم فى  
أعماقها :

— المهم أن نبعد .. وأن نبعد كثيرًا ..

وفجأة ، برز شيء ما من الأرض ..

كيان أسود هائل مخيف ..

أشع شيء رآته فى حياتها ..

وصرخت ( سلوى ) ، ونجمدت يد ( نشوى ) على

عجلة القيادة ..

وانحرفت السيّارة ..

وهوت ..

هوت فى فراغ بلا نهاية ..

\*\*\*



## ٨ - لعبة أرواح ..

هوت السيارة ..  
أحاط بها فراغ مُظلم ، من كل الاتجاهات ..  
وتردد صدى صرخة ( سلوى ) في عقلها ..  
وراح الصوت يخفت ويخفت .. ويخفت ..  
والظلام يشتد .. ويشتد .. ويشتد ..  
ثم انقشع فجأة ..  
كل شيء انتهى في لحظة واحدة ..  
واستيقظت ( سلوى ) ..  
استيقظت لتجد نفسها راقدة على سرير صغير ، داخل  
مستشفى أنيق ، وإلى جوارها جلس ( نور ) ، يتطلع إليها في  
حنان وإشفاق ..  
وهتفت :  
- أين أنا ؟ .. أين ( نشوى ) ؟ .. ماذا حدث ؟  
رأت ( نور ) على كتفها في حنان ، وقال :





— حمدا لله على سلامتك يا عزيزتى .. لقد نجوت  
بأعجوبة ، فقد انطلقت ( نشوى ) بالسيارة فى سرعة  
مفاجئة ، فارتطمت بحاجز الحديقة ، وتغطمت مقدماتها .

هتفت فى دهشة :

— الحديقة ؟ .. أما زالت هناك حديقة ؟

أجابها فى خيرة :

— بالطبع يا عزيزتى .. إنها هناك دوماً .

أغلقت عينها فى ألم ، وهى تغمغم :

— كلاً .. آخر مرة رأيتها لم تكن هناك .. أو لم تكن

حديقة .. كانت مجرد هباء منثور .

عقد حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :

— ماذا ؟ .. الحديقة كما هى يا ( سلوى ) .. لقد نقلتكما

منها إلى هنا ، بعد الحادث ..

هتفت بغتة :

— أين ( نشوى ) ؟

رأت على كفها ، مغمغماً :

— اطمئنى .. إنها بخير .. لقد أصيبت بكسر فى إحدى

أضلاعها ، وتم علاجها ، وهى تنام الآن فى الحجرة المجاورة .

تنهدت فى ارتياح ، واسترخت فى سريرها ، فمال نحوها ،  
وهو يقول فى قلق :

— ماذا حدث يا ( سلوى ) ؟ .. أخبرينى بالله عليك ..

ماذا حدث ؟

زفرت فى توثر ، وقالت :

— سأخبرك يا ( نور ) .. سأخبرك بكل شيء .

\*\*\*

استمع الدكتور ( حجازى ) ، فى مزيج من القلق  
والاهتمام ، إلى ( نور ) ، وهو يروى له كل ما سمعه من زوجته  
بالتفصيل ، ثم عقد حاجبيه فى توثر ، وهو يتراجع فى مقعده ،  
قائلاً :

— أنت واثق من كل ما رويته الآن يا ( نور ) ؟

أجابته ( نور ) فى توثر :

— تمام الثقة يا سيدى .

ثم قلب كفيه فى خيرة ، مستطرداً :

— ولكن ما يثير دهشتى حقاً ، هو أن شيئاً لم يتغير فى

المنزل .. لقد عُدت إليه ، بعد أن قصت على ( سلوى )

القصة ، فوجدت كل شيء فى على ما يرام .. والمطبخ مرتب

نظيف ، وكل قطعة فى موضعها .



قال الدكتور ( حجازي ) في اهتمام :  
— إذن فكل ما حدث مهما كان مجرد وهم .

تتم ( نور ) :

— يبدو أن هذا صحيح .

مط الدكتور ( حجازي ) شقيقه ، وعقد حاجيه في  
شدّة ، وراح يفكر في غمق ، قبل أن يقول في قلق :

— أعلم ما الذي يعنيه ذلك يا ( نور ) ؟

سأله ( نور ) في توثر :

— ماذا ؟

اعتدل ، وهو يحبب في صوت متوتر :

— يعني أن بيتك قد سكنته الأرواح الشريرة .

تراجع ( نور ) ، وهو يتف في دهشة :

— ماذا ؟

ثم عقد حاجيه بذوره ، وهو يستطرد في جدّة .

— ماذا تقول يا دكتور ( حجازي ) ؟ .. إنني رجل

علم .

أوما الدكتور ( حجازي ) برأسه موافقا ، وقال :

— ماذا تقول أنت يا ( نور ) ؟ .. كلانا رجل علم يا ولدي ،

ولكن ليس كل ما يحويه كوننا معروفا ومعلوما .. كوكبنا نفسه  
يحوي من الألغاز ما يفوق قدرتنا على تفسيره ، مثل خفايا الهرم  
الأكبر ، ومثلث برمودا ، وغيرها .. وهذا لا يعني أنها أمور  
مخالفة للعلم ، ولكن يعني أن علومنا لم تبلغ بعد الحد الكافي  
لفهمها .

زفر ( نور ) في قوّة ، وغمغم :

— ولكن مسألة الأرواح الشريرة هذه .....

قاطعه الدكتور ( حجازي ) في حزم :

— هذا هو التفسير الذي أملكه يا ( نور ) .

تنهد ( نور ) مرّة أخرى ، وقال :

— حسنا .. هذا أفضل مني ولا شك ، فليست أملك

تفسيرا واحدا .

ثم نهض من مقعده ، واتجه نحو نافذة حجرة مكتب الدكتور

( حجازي ) ، وتطلّع منها إلى الطريق لحظات ، ثم زفر مرّة

ثالثة ، وقال :

— يبدو أن هذا الأمر يفوق إدراكي .

غمغم الدكتور ( حجازي ) في إشفاق :

— لا بأس .. دغ لي الأمر كله .



التفت إليه ، وسأله في اهتمام :

— ماذا ستفعل ؟

أجابه في هدوء حازم :

— سأستعين بزميل لي ، ونقيم الليلة جلسة لتحضير

الأرواح .. في منزلك ..

\*\*\*

لم تكد عقارب الساعة تعلن تمام العاشرة مساءً ، حتى رأى

( نور ) سيارة الدكتور ( حجازي ) تعبر بوابة حديقة منزله ،

ورآه يهبط منها ، بصحبة رجل طويل القامة ، عريض

المنكبين ، وقف يتلفت حوله في هدوء ، ثم مطّ شفته ، وبع

الدكتور ( حجازي ) إلى منزل ( نور ) ، الذي أسرع

يستقبلهما عند الباب ، فقدم إليه الدكتور ( حجازي )

زميله ، قائلاً :

— الدكتور ( عبد الجليل ) ، أشهر وسيط زوحي في

الشرق الأوسط .

صافح ( نور ) الرجل ، وهو يقول :

— كم أتعجب من مقابلتك يا دكتور ( عبد الجليل ) .

تلفت الدكتور ( عبد الجليل ) حوله ، وهو يصافح

( نور ) ، ثم غمغم في لهجة تشف عن خيرة حقيقة :

— عجباً !! .. المنزل يبدو لي نظيفاً للغاية .

غمغم ( نور ) مستفهماً :

— نظيفاً ؟

أجابه الدكتور ( حجازي ) ، مفسّراً :

— هذا يعني أنه خالٍ من الأرواح .

حدّق ( نور ) ، في وجه الدكتور ( عبد الجليل ) ، هاتفاً في

دهشة :

— هكذا ؟ .. بهذه البساطة ؟

التفت إليه الدكتور ( عبد الجليل ) في حركة حادة ، وقال :

— من الواضح أنك لا تفهم شيئاً عن عالم الأرواح يا فتي .

غمغم ( نور ) :

— في الواقع أنسى .....

قاطعته في صرامة :

— هل يمكنك ، أنا وأنت ، أن نرى الأشياء الدقيقة بنفس

الوضوح ؟

هزّ ( نور ) كتفيه ، وقال :

— كلا بالطبع .. فقد .....

قاطعته مرة أخرى :



— هذا ينطبق أيضًا على عالم الأرواح ، فما أراه أنا في  
وضوح ، قد لا يمكنك رؤيته أبدًا ، أما ما أشعر به ، فقد  
لا تشعر أنت به مدى الحياة .

زفر ( نور ) في توثر ، وقال :

— حسنًا .. إننى أعترف بأننى أجهل أمور عالم الأرواح  
تمامًا .

ابتسم الدكتور ( حجازى ) ابتسامة متوترة ، وهو يقول ،  
محاولًا تخفيف الموقف :

— لا بأس .. مارأيكما أن نبدأ على الفور ؟

غمغم ( نور ) في ضيق :

— إننى أوافق بالطبع ، فأننا أحب أن أنهى هذا الأمر  
بأقصى سرعة .

قال الدكتور ( حجازى ) :

— كلنا هذا الرجل ..

ثم التفت إلى ( نور ) ، يسأله :

— أحدث شيء ، بعد عودتك يا ( نور ) ؟

هز رأسه نفيًا ، وقال :

— لا شيء مطلقًا .

اتجه ( عبد الجليل ) نحو مقعد يتوسط زخمة المنزل ، وجذبه  
ليجلس فوقه ، وهو يقول :

— حسنًا .. فلنبدأ .

جلس الدكتور ( حجازى ) و ( نور ) على جانبيه ،  
ووجهاهما إليه ، وأغلق هو عينيه ، وراح يتمم بكلمات مُبهمة  
غريبة ، ثم قال الدكتور ( حجازى ) في صوت عميق :

— ثم .. ثم .. وانتقل إلى عالم اللاوعى .. اترك عقلك لهم .

واصل ( عبد الجليل ) تمتمة المُبهمة ، على حين ارتفع  
صوت الدكتور ( حجازى ) ، وهو يقول في حزم وقوة :

— هيا .. أقدموا .. سنستضيفكم هنا .. في عقله .. هيا ..

وفجأة ، تحولت تمتمة ( عبد الجليل ) المُبهمة إلى أنين ،  
وراح يعتصر أجفانه في قوة ، فعقد الدكتور ( حجازى )  
حاجبيه ، وغمغم في توثر :

— ما هذا ؟! .. ماذا يحدث ؟

هَبَّ ( نور ) من مقعده ، وهو يهتف في توثر :

— ماذا ؟! .. أتعنى أن هذا ليس أمرًا طبيعيًا ، في جلسات

تحضير الأرواح ؟



راح الدكتور ( عبد الجليل ) ، في هذه اللحظة ، يتأوه في  
قوة ، وبتلوى في آلام رهيبية ، فهتف الدكتور ( حجازي ) :  
— كلاً .. ليس طبعياً على الإطلاق .

ثم أخذ يهز ( عبد الجليل ) في قوة ، وهو يهتف :  
— استيقظ يا ( عبد الجليل ) .. استيقظ .. غداً إلى  
وعيك .

صرخ ( عبد الجليل ) في ألم ، وراح يتلوى ، ويهتف بعبارات  
متضرعة ، فصرخ ( نور ) ..

— ماذا يحدث ؟

لم يكذب يتم عبارته ، حتى راحت كل أثاثات الردهة تهتز في  
قوة ، فشحخ وجه الدكتور ( حجازي ) ، وهو يغمغم :

— يا إلهي !

ثم عاد يهز ( عبد الجليل ) في غنف ، صارخاً :  
— غداً إلى وعيك يا ( عبد الجليل ) .. غداً بالله عليك .  
وفجأة ، راحت كل الأثاثات ترتفع ، وتهوى أرضاً ،  
وقفزت لوحات الحائط من أماكنها ، وتحطمت أرضاً ، وهتف  
( نور ) :

— يا إلهي !! آية أفاعيل شيطانية هذه ؟

صاح الدكتور ( حجازي ) :

— إنها الأرواح .. الأرواح الشريرة .. لقد سيطرت على  
المكان ، وعلى جسد ( عبد الجليل ) المسكين .  
وهنا انطلقت صرخة هائلة ، من خنجرة ( عبد الجليل ) ،  
فالتفت إليه ( نور ) والدكتور ( حجازي ) ، ولكن مآراياه  
جعلهما ، على الرغم من شجاعتهما ، يرتجفان رُعْباً ..  
وكان الرعب هائلاً ..  
هائلاً للغاية ..

\*\*\*





## ٩ — عين الشيطان ..

توقفت سيارة صاروخية أنيقة ، تحمل شعار الأطباء ، داخل موقف السيارات الخاص ، بفناء مستشفى ( القاهرة ) المركزى ، وهبط منها شابٌ وسيم ، يرتدى معطف الأطباء المميز ، الذى يحمل شعار المستشفى ، وغبر بوابتها الضخمة فى هدوء ، واتجه إلى ممرات قسم الطوارئ والإنعاش ، حيث أخرج من جيبه بطاقة صغيرة ، لا تشبه بأى حال من الأحوال ، تلك البطاقة ، التى يحملها أطباء المستشفى ، إلا أنه ، وعلى الرغم من ذلك ، لم يكذب يدستها فى ذلك الفراغ الدقيق ، بجوار رتاج باب الممر ، حتى استجاب له فى يسر ، وانفتح فى هدوء ، فعبره الشاب ، وهو يحمل على شفتيه ابتسامة خبيثة ، ويغمغم فى سُخرية :

— رائع .. كل الأبواب تخضع .

واتجه نحو غرفة جانيئة ، وهو يستطرد :

— رائع هو هذا الشيطان .. لا شئ يهزمه أبداً .

دفع باب الحجر فى هدوء ، وتطلع إلى ( نشوى ) ، التى ترقد فى هدوء ، وقد استسلمت لنوم عميق ، وأنبوب دقيق يفرص فى شريانها ، وغمغم فى سُخرية :

— نورما هنيئاً يا صغيرتى .

ثم أخرج من جيبه محقناً ، دفع إبرته فى الأنبوب ، ودفع داخل الأنبوب سائلاً أحمر اللون ، أشبه بالدم ، وهو يستطرد فى صوت أشد سُخرية :

— مع تحيات الشيطان نفسه .

وعندما انطلقت ضحكة ، من بين شفتيه ، كانت كبيرة الشبه بضحكة سيده ..

( ابن الشيطان ) ..

\*\*\*

تراجع ( نور ) والدكتور ( حجازى ) فى رُغب شديد ، وهما يتحدثان فيما يحدث لـ ( عبد الجليل ) ..

كانت عيناه جاحظتين ، على نحو لم يحدث لبشر من قبل ، حتى لقد بدتا وكأنهما خارج وجهه ، على حين تدلّى لسانه على نحو بشع ، والتوت أطرافه فى شدة ، كما لو كانت مصنوعة من المطاط ..





يد عملاقة ، زرقاء مخيفة ، ذات مخالب حادة رهبة ، برزت من أرض الرْدخة

ولكن كل هذا لم يكن سبب رُعبهما ..

لقد هاجهما الرُعب بسبب يد ..

يد عملاقة ، زرقاء ، مخيفة ، ذات مخالب حادة رهبة ،  
برزت من أرض الرْدخة ، وقبضت على وسط الدكتور  
( عبد الجليل ) ، تعصره في قوة ..

وصرخ الدكتور ( حجازي ) :

— ما هذا ؟ .. ما هذا يا ( نور ) ؟

هتف ( نور ) :

— أتسألني أنا ؟ .. سبق أن أكدت أنني لا أفقه شيئا في

تلك الأمور .

ازداد توثرهما ورُعبهما ، عندما اندلعت فجأة السنة  
الذهب ، من ذلك الشق الضخم ، الذي برزت منه اليد  
الماردة ، وصاح الدكتور ( حجازي ) ، وهو يتراجع في  
حدة :

— أي جحيم هذا ؟ .. أي جحيم ؟

وهنا صرخ الدكتور ( عبد الجليل ) في ضراعة :

— الرَّحمة .. ألقذوني .. إنني أموت .. أموت .

انزعجت هذه العبارة ( نور ) من مخاوفه ، فانعقد حاجباه

في شدة ، وهو يهتف :



— لن نتخلى عنك .. لن نتركك ..

ثم انتزع مسدسه الليزرى فى عُنف ، وأطلق أشعته نحو اليد العملاقة ، ولكن اليد لم تتأثر مطلقا ..

وصاح الدكتور ( حجازى ) :

— لافائدة يا ( نور ) لافائدة ..

صرخ ( نور ) :

— مستحيل !!

وهتف الدكتور ( عبد الجليل ) فى ألم :

— أنقلوني .. أرجوكم ..

وفجأة ، برزت من الأرض يد ماردة أخرى ، وقبضت

على وسط الدكتور ( حجازى ) ، الذى صرخ فى هلع :

— النجدة يا ( نور ) !! النجدة !!

التفت إليه ( نور ) ، وهو يصرخ فى يأس :

— ولكن ماذا أفعل ؟ .. أخبرانى بالله عليكما .. ماذا

أفعل ؟

وفجأة ، برزت يد يشعة لثة .. ورابعة .. وخامسة ..

غابة من الأيدي الماردة الخيفة برزت فجأة ، وسط صرخة

( نور ) :

— ماذا أفعل ؟ ..

حقا ..

ماذا يفعل ؟ ..

\*\*\*

أوقف ( صفوت ) سيارته أمام منزله ، وهبط منها فى هدوء ، ثم نزع عنه ذلك المعطف الأبيض ، الذى يحمل شعار مستشفى ( القاهرة ) المركزى ، والذى كان يرتديه عندما انتحل شخصية الطبيب ، وألقاه داخل السيارة ، ثم اعتدل فى مهابة ، واتجه نحو المنزل ، ودفع بابه ، وارتجف فى خوف وتوتر ، عندما انبعث فى الظلام صوت صارم يقول :

— هل نجحت ؟

لم يجرؤ ( صفوت ) على التطلع إلى العينين الناريّتين ، وهو يقول :

— بالطبع يا سيدي .. لا أحد يفشل ، عندما ترعاه أنت .

ابتسم ( ابن الشيطان ) فى زهو ، وهو يقول :

— صدقت ..

ثم جلس صامتا ، وراحت عيناه تتألقان ببريق شيطاني مخيف ، كما لو أن لهبا يندلع فى محجريهما ، فغمغم ( صفوت ) فى خوف :

— ماذا هناك يا سيدي ؟



أجابه في صرامة مخيفة :

— اصمت

وكان هذا يكفي ..

وصمت ( صفوت ) ..

\*\*\*

لأول مرة يشعر ( نور ) أنه عاجز تمامًا ..

كانت عشرات الأيدي تبرز من الأرض ، في أبشع مشهد  
رآه في حياته ، وقد اعتصرت إحداها الدكتور ( عبد الجليل )

في قبضتها ، واعتصرت الأخرى الدكتور ( حجازي ) ..

وهو وحده يجهل كل شيء عن عالم الأرواح ، الخيرة منها

أو الشريرة ..

وسلاحه الوحيد لا يؤثر فيها أبدا ..

وفجأة ، امتدت يد بشعة نحوه ..

أطلق أشعة مدمرة نحوه مرة ، وأخرى .. وأخرى ..

ولكنها واصلت تقدمها نحوه ..

ثم أحاطت به تلك الأصابع البشعة ، ذات المخالب الرهيبة ..

واعتصرت الأصابع ..

وبدا أن الشيطان الابن سينتصر في معركته ..

سينتصر حتما ..

\*\*\*

## ١٠ — لَمَحَةٌ أَمَل ..

فجأة ، استيقظت ( نشوى ) من نومها ..

وفجأة ، نهضت جالسة على سريرها ..

وبآلية تامة ، نهضت واقفة ..

ثم صرخت ..

أطلقت صرخة مدوية ، جلجلت في ممر المستشفى كله ، ثم

انترعت الأبواب الدقيق من ذراعها ، وألقت به بعيدا ،

واندفعت نحو باب الحجرة ، ولتحتة في قوة ، ثم قفزت إلى

الممر ..

وأسرع ممرضو المستشفى نحوها ، وهم يتساءلون عما

أصابها ، أمأهى ، فقد وقفت تنظرهم في هدوء ، وعيناها

تتألقان ببريق مخيف ..

بريق أشبه ببريق عيني ( ابن الشيطان ) ..

وتوقف الرجال الثلاثة في خوف ، قبل أن يصلوا إليها ..

شيء ما في نظراتها سمرهم في خوف ..



ثم عمالك أحدهم جأشه ، واتجه نحوها ، مغمغماً :  
— رُوَيْدَكَ يَا آنَسَةَ .. رُوَيْدَكَ .. لا شيء هنا يستحق كل  
هذا .

أطلقت من بين أسنانها زنجرة مخيفة ، جعلت الرجل يتراجع  
على نحو حاد ، وهو يحدق فيها بعينين ذاهلتين جاحظتين ..  
وفجأة ، انقضت عليهم ( نشوى ) ..  
انقضت كأنثى نمر شرسة ..

وبلكمة كالقنبلة ، أطاحت بالرجل الأول بعيداً ، ثم  
استدارت إلى الثاني ، وحطمت فكّه بلكمة ثانية ..  
وتراجع الثالث ، هائفاً في رُعب :

— الرَّحْمَةُ يَا آلَسَى !! الرَّحْمَةُ !! إننى لم أفعل لك شيئاً .  
اقتربت منه في شراسة ، وعيناها تبرقان في وحشية ، فأنهار  
هائفاً :

— الرَّحْمَةُ !!  
وهنا برز أحد رجال أمن المستشفى ، وألقى نظرة ذاهلة  
على الرجلين الملقين أرضاً ، ثم رفع عينيه إلى ( نشوى )  
والرجل الثالث ، قبل أن يغمغم في دُھول :  
— ماذا يحدث هنا ؟

لم يكد الممرض الثالث بسمع صوت رجل الأمن . حتى  
التفت إليه ، وهتف في صراعة :

— النجدة !! النجدة !!  
لم يفهم رجل الأمن كيف يرتعد رجل ضخم كهذا ، أمام  
هناة رقيقة مثل ( نشوى ) ، إلا أن نظرة أخرى على الرجلين  
الفاقدى الوعى ، جعلته يحسم أمره في سرعة ، ويتزع مسدسه  
الليزرى ، ويصوبه إلى ( نشوى ) ، هائفاً في صرامة :

— توقفي ياسيدتى .. توقفي أو أطلق النار .  
ولكن ( نشوى ) لم تلتفت إليه ، بل جذبت إليها الممرض  
المسكين ، الذى صرخ في رُعب :

— الرَّحْمَةُ !!  
ثم هوت قبضتها على فكّه ، فهشمت أسنانه الأمامية كلها ،  
وتدفق نهر من الدماء في فمه ..

وهنا صرخ رجل الأمن :  
— توقفي ياسيدتى .. هذا هو الإنذار الأخير .  
ولكنها رفعت قبضتها مرة أخرى ، لتهوى بها على فك  
الرجل ، فصرخ رجل الأمن :



— إنك لم تترك لي خيارًا يا سيدي .  
وأطلق أشعته الليزرية ..

\*\*\*

لم يكن هناك ما يمكن أن يفعله ( نور ) ..  
لقد انهزم في معركته ..  
اندحر ..  
تخبط ..

ولكن ما آله حقًا هو أنه لم يعلم بعد من غريمه ، أو ما الذي  
يقاؤه ..  
ولكنه ، على الرغم من الآلام التي يعانيها ، من اعتصار  
اليد الماردة له ، لم يكن قد صدق بعد ما يحدث ..  
كان الأمر برؤيته يبدو له أشبه بكابوس رهيب ..  
نعم .. كابوس ..

برزت الفكرة في رأسه بغتة ، فصرخ في قوة :  
— كابوس ..

لم يفهم الدكتور ( حجازي ) ما الذي يقنيه ( نور ) ،  
الذي كرر في قوة :  
— كل هذا مجرد كابوس .. وهم .. خيال .. هذا وهم ..  
وهم .

وفجأة ، ومع آخر حروف كلماته تلاشي كل شيء ..  
اختفت الأيدي العسلاقة ..  
انتهى الخوف ..

عاد الزمن كله إلى الوراء بقفزة واحدة ..  
فجأة ، وجد الثلاثة أنفسهم يجلسون كما كانوا ..  
الدكتور ( عبد الجليل ) في المنتصف ، و ( نور ) والدكتور  
( حجازي ) على جانبيه ، ووجهاهما إليه ..  
وانتفض الثلاثة انتفاضة واحدة ، كما لو كانوا يستيقظون  
من حلم بشع ، وحقق بعضهم في وجه البعض في ذهول ، ثم  
هَبَّ ( نور ) واقفاً ، وتطلع إلى المنزل الهادئ المنظم من  
حوله ، وهتف :

— ما هذا ؟ .. أكنّا نحلم ؟

صاح الدكتور ( عبد الجليل ) ، وهو ينهض في دُعر :

— مستحيل !! لا يوجد حلم بكل هذا الوضوح .

وغمغم الدكتور ( حجازي ) في شُحوب :

— حتماً لم يكن حلمًا .

هتف الدكتور ( عبد الجليل ) في خوف :

— إنني لم أر أبداً شيئاً كهذا .. صدقتني يا فتى ، تلك



الروح الشريرة ، التي تقطن منزلك ، من أشد الأرواح شراً  
في هذا العالم .. صدقتي .  
ثم اندفع نحو الباب ، مستطرداً في صوت مرتجف :  
— ولن يمكنني التصدي لها يا ولدي .. لست كفؤاً  
لذلك .

هتف به ( نور ) :  
— انتظر يا سيدي .. إنني أحتاج إلى تعاونك .  
صاح الرجل في رُعب :  
— لن يمكنني ذلك .. لن أستطيع .  
وفجأة ، انطلقت من بين شفتيه صرخة رُعب هائلة ، فور  
أن فتح الباب ، وتراجع صارخاً :  
— كلاً .. كلاً ..  
وفي بطنه ، غبر ذلك الشيء البشع باب المنزل خلفه ..  
كيان مرعب رهيب ، هو جزء من أشد بقاع الليل  
سواداً ..  
كيان بلا ملامح ..  
فقط كتلة سوداء رهبة ، ذات أطراف ضخمة قصيرة ،  
وعينين في لون الدم ..

وبصوت أشبه بقبر يُفتح ، برزت في منتصف ذلك الكيان  
البشع أبواب هائلة ..  
وسقط الدكتور ( عبد الجليل ) أرضاً ، وهو يصرخ :  
— كلاً .. ليس أنا .. ليس أنا .  
وهتف الدكتور ( حجازي ) في رُعب :  
— مستحيل !! إنه الجحيم !! الجحيم بعينه !!  
أما ( نور ) ، فقد راح يردد في عصبية :  
— إنه وهم .. كل هذا مجرد وهم .  
ولكن ذلك الكيان البشع لم يكن وهمًا ..  
وخاصة عندما مال نحو الدكتور ( عبد الجليل ) ، الذي  
راح يصرخ في رُعب هائل ، و.....  
والتهمة ..  
نعم ..  
ابتلعه دفعة واحدة ، وأغلق أبوابه خلفه ، وتلاشت صرخة  
المسكين في جوف الكيان البشع ، وسمع ( نور ) والدكتور  
( حجازي ) في وضوح ، صوت عظامه تهشم ، في أعماق  
الكيان ..





مال نحو الدكتور ( عبد الجليل ) ، الذي راح  
يصرخ في رعب هائل ، و ..... والتهمة

وانهار الدكتور ( حجازي ) ، وهو يردد :

— متحيل !! .. متحيل !!

أما ( نور ) ، فقد اتسعت عيناه في دُعر ، وهو يواصل  
ترديده :

— هذا وهم .. وهم ..

ولكن شيئاً ما في أعماقه صرخ :

— بل حقيقة .. حقيقة يا ( نور ) ..

وهنا وجد نفسه يغمغم ، وهو يراقب اقتراب ذلك الكيان  
البشع منه ، ومن الدكتور ( حجازي ) :

— إذن فهو حقيقة ..

ثم انتزع مئذنه الليزرية من حزامه ، وهو يصرخ بغثة :

— والحقائق لا تواجهها سوى الحقائق ..

وأطلق أشعة المسدس الليزرية على الكيان البشع ..

\*\*\*

انطلقت أشعة مسدس رجل أمن المستشفى نحو

( نشوى ) ، ولكن الخطأ الليزرية القاتل لم يُصيها ..

ليس لأن رجل الأمن لا يجيد التصويب ..

وليس لأنه كان مرتبكاً ..



ولكن لأن ( نشوى ) نفسها ، لم تكن حيث هبطت أشعة  
الليزر ..

لقد قفزت بسرعة مذهلة جانباً ، وتفادت الأشعة القاتلة  
على نحو شيطاني مخيف ، ثم اندفعت نحو رجل الأمن ، الذى  
تراجع فى دُھول ، وانزعجت مسدسه الليزرى من قبضته ، ثم  
اعتصرته بقبضتها ..

وانسعت عينا رجل الأمن فى رُعب ودُھول ، وهو يرى  
مسدسه يتحول إلى كتلة غير واضحة المعالم ، من المعدن  
الخطم ، فى قبضة ( نشوى ) ، التى زجرت فى وجهه فى  
شراسة ووحشية ، ثم ضمت قبضتها ، ورفعتها لتهوى بها على  
فكّه ..

وأغلق رجل الأمن أسنانه فى رُعب ، وهو يتوقع أن تقتله  
اللكمة ، من تلك القبضة ، التى حطمت مسدساً قوياً  
باعنصرة واحدة ..

ولكن القبضة لم تسقط على فكّه أبداً ..

لقد تراخت بغتة ، وسقطت إلى جوار ( نشوى ) ، التى  
تلاشت الشراسة منها دفعة واحدة ، وهى تقول فى ألم :  
— صدام رهيب .. رهيب ..

ثم سقطت فجأة ، بين ذراعى رجل الأمن ، فاقدة  
الوعى ..

ومضت لحظات توقّف فيها الزمن ، ورجل الأمن يحدّق فى  
تلك الفتاة ، الفاقدة للوعى بين ذراعيه ، فى دُھول ، قبل أن  
يهتف فجأة :

— التجدد !! هناك أمر غريب هنا .

وعاد يحدّق فيها ، قبل أن يستطرد :

— أمر شيطاني ..

\*\*\*

أصابته أشعة مسدس ( نور ) الليزرى ذلك الكيان  
البشع ، بين عينيه تماماً ، والدكتور ( حجازى ) يصرخ :  
— لافائدة .. لافائدة ..

ولكن الكيان الأسود البشع توقّف بغتة ، وارتجّ فى قوة ،  
ثم تدفقت من بين عينيه حُمم ملتهبة ، ثقت أرض المنزل إلى  
عمق كبير ..

وهوى الكيان ..

هوى صريفاً ..

وأمام عيون الدكتور ( حجازى ) و ( نور ) ، راح الكيان  
البشع يتلاشى ويذوب فى سرعة ، كما لو أنه كان يتكوّن كله من  
تلك الحُمم ..



وأخيرًا تلاشي كله ..

لم يَعدَ باقيا منه سوى كُرّة صغيرة ، في حجم قبضة اليد ، في فراء عجيب ، أو مادة أشبه بالفراء ..

وهتف الدكتور ( حجازي ) في انفعال :

— يا إلهي !! لقد نجحت يا ( نور ) .. لقد نجحت ..

أشار ( نور ) إلى الكيان ، مغمغما :

— أظن ذلك الشيء هو المسئول عن كل ما حدث ؟

هتف الدكتور ( حجازي ) :

— بالتأكيد .. إنني لم أرَ ما هو أشجع منه ..

هزّ ( نور ) رأسه نفيا ، وقال :

— كلاً .. من المستحيل أن يَنتهيَ ما فعل كل هذا ، بمثل

هذه البساطة ..

والتفت إلى الدكتور ( حجازي ) ، مستطرذا في حزم :

— هذا الشيء مجرد تابع لما نحاربه ، أو لمن نحاربه يا سيدي ..

حدّق الدكتور ( حجازي ) في بقايا ذلك الشيء البشع ،

وهو يغمغم :

— يا إلهي !

لم يكذب يتم عبارته ، حتى عادت جدران المنزل ترتج في

قوة ، فالتصق بالحائط ، هائفاً :

— لا .. ليس مرّة ثانية .. ليس مرّة ثانية ..

وفجأة ، انشَقَّ الحائط من خلقه ، وفقد توازنه ، ووجد

نفسه يَهوى في هُوّة عميقة ، فصرخ في رُعب :

— التّجدة يا ( نور ) !!

قفز ( نور ) نحوه ، وأمسك معصمه في سرعة ، ولكن

الدكتور ( حجازي ) كان ممثلي الجسم ، يَفوق ( نور ) وزناً ،

لذا فبدلاً من أن ينقله ( نور ) ، جذبه هو معه ، وسقط

الاثنان في الهُوّة ..

ومرّة أخرى انتصر الشيطان ..

وانتصر ابنه ..

ابن إبليس ..

\*\*\*





## ١١ - انتصار الشيطان ..

اعتدل رئيس قسم الطوارئ ، في مستشفى ( القاهرة ) المركزي ، بعد أن انتهى من فحص ( نشوى ) ، التي سقطت في غيبوبة عميقة ، وتطلع إليها في دهشة بالغة ، ثم هز رأسه في خيرة ، مغمغماً :

— عجباً !! لقد بذلت تلك الفتاة الرقيقة الهشة ، التي يبلغ وزنها خمسة وخمسين كيلو جراماً ، مجهوداً رهيباً ، يفوق مجهود فرقة انتحارية كاملة ، وأبدت قوة مخيفة ، تتفوق بها على أبطال الألعاب الأولمبية ، ثم فجأة انهارت تماماً ، حتى باتت عاجزة عن فتح عينيها ، وكل هذا في أقل من نصف الساعة .  
غمغم طبيب شاب :

— ربما تناولت بعض المنشطات يا سيدي .

التفت إليه رئيس القسم ، وهو يقول :

— منشطات ؟! .. أخبرني بالله عليك يا أخي ، أي نوع هذا من المنشطات ، الذي يجعل فتاة رقيقة قادرة على تحطيم مسدس ليزري قوي ، بضغطة واحدة من قبضتها .

هز الطبيب الشاب كفيه ، وقال :

— لا يوجد أي منشط معروف بهذه القوة بالطبع ، ولكننا لم نر ما حدث .

صاح به رجل الأمن في خشونة وجدة :

— ماذا تعني ؟

لوح الطبيب الشاب بكفه ، قائلاً :

— لست أعني شيئاً .

قال رئيس القسم في حزم :

— ولا يمكنك أن تعني شيئاً ، قبل أن نحصل على نتائج

تحليل الدم .

وأشار إلى ( نشوى ) ، مستطرداً :

— لُحِذْ عَيِّنة من دُمِّها على الفور ، واطلب من الكمبيوتر

سرعة تحليلها ، ووافني بالنتائج على الفور .

انحنى الطبيب الشاب ، وراح يحصل على عَيِّنة الدم من

عروق ( نشوى ) ، وهو يغمغم :

— لن يستغرق ذلك سوى دقيقة واحدة ، باستخدام

كمبيوتر التحليلات الخاص .

حمل العَيِّنة داخل محقنه ، ووضعها داخل جهاز الكمبيوتر



الصغير ، وضغط أزراره في سرعة ، ومضت خطرات من الصمت ، قبل أن تبرز على شاشة الكمبيوتر عبارة مخيفة :

— عامل مجهول .. لا يشبه أيًا من العوامل المعروفة .. نسبة الشواذب ستون في المائة .

اتسعت عينا رئيس القسم في دُھول ، وهو يهتف :

— ستون في المائة !! يا إلهي !! .. يا لها من نسبة !! ..

وأيضًا عامل مجهول !!

ثم التفت إلى ( نشوى ) ، واستطرد في انفعال :

— كنت واثقًا من ذلك .. كنت واثقًا منه ..

ورفع عينيه إلى رجل الأمن ، مردفًا في قوة :

— هذه الحالة لا شبه لها .. لا شبه لها قط ..

\*\*\*

لم تكن تلك الهوة عميقة ، كما توقع ( نور ) والدكتور ( حجازي ) ..

كانت مجرد حفرة عمقها متر واحد ..

وعندما ارتطم الاثنان بالأرض ، ألجمهما الدُھول ..

لقد رأيا نفسيهما داخل كهف ضخم ، يمتد أمامهما إلى

ما لا نهاية ..

وهتف الدكتور ( حجازي ) ، وهو يتزع نفسه من دُھوله :

— مستحيل !!

ثم التفت إلى ( نور ) ، مستطردًا في توثر :

— أهو هنا منذ شتدت منزلك يا ( نور ) ؟

هتف ( نور ) ، وهو يتطلع إلى الكهف :

— مستحيل ! .. لو أنه هنا لرآه من حفر أساسات المنزل .

سأله الدكتور ( حجازي ) في خوف :

— إلى أين يمتد ؟

هبَّ ( نور ) واقفًا ، وهو يقول :

— لو أنني في موضعك ، ما حاولت البحث عن الجواب .

قال الدكتور ( حجازي ) في حزم :

— أنت في موضعى بالفعل .

قال ( نور ) في جدّة :

— إذن دُعنا نعدّ معًا .

استدار ليعودا إلى ذلك الشق في الحائط ، ولكن ( نور )

هتف في دهشة :

— يا إلهي !! .. إننا لم نسقط بعيدا إلى هذا الحد .



كان الأمر يدعو للدهشة بالفعل ، فخلفهما كان يمتد  
كهف آخر ، لمسافة مائة متر على الأقل ، وفي نهاية ذلك  
الشق .

ودون أن يُضيّع وقتا ، في محاولة فهم الأمور ومنطقيتها ،  
هتف ( نور ) في حزم :

— هيا يا دكتور ( حجازي ) .. سنعود من حيث أتينا .  
انطلقا يغدوان عبر الكهف ، نحو الشق ، وعندما  
أصبحت المسافة التي تفصلهما عنه عشرة أمتار تقريبا ، بدأ  
الشق يلتحم في بطاء ، فهتف ( نور ) :

— أسرع يا سيدي .. أسرع وإلا بقينا هنا إلى الأبد .  
زادا من سرعتيهما ، ولكن الشق راح يلتحم في سرعة  
أكبر .. وأكبر .. وأكبر ..  
وفجأة ، التحم تماما ..

وتسمر الدكتور ( حجازي ) و ( نور ) في مكانيهما ،  
وأحاط بهما الظلام ، قبل أن يصرخ الدكتور ( حجازي ) في  
انتيار :

— لقد انتينا يا ( نور ) .. لقد ضيّعنا .



زادا من سرعتيهما ، ولكن الشق راح يلتحم في سرعة أكبر .. وأكبر



حاول ( نور ) أن يقاوم حالة اليأس ، التي أنشبت مخالبها في قلبه ، إلا أنه لم يلبث أن استسلم لها ، وهو يغتمم :  
— نعم يا دكتور ( حجازي ) .. لقد ضئنا .

\*\*\*

برقت عينا الشيطان الصغير في ظفر ، والتهبنا بنيران الفوز ، وهو يسترخي في مقعده ، فهتف ( صفوت ) :  
— لقد انتصرنا يا سيدي .. أليس كذلك ؟

لم يجب ( بعزبول الصغير ) ، وإن شقَّ لهيب عينيه عن الإيجاب ، قبل أن يقول :

— هل تعلم أيها البشري ؟ .. لقد كان جدُّ هذا الرائد من أشرس وأقوى خصومي ، غير تار يخكم البشري .. إنه الوحيد الذي كشف نقطة ضعفي ، وقتلني .

اتسعت عينا ( صفوت ) ، وهو يغتمم في دُغر :  
— قتلك ؟

برقت عينا الشيطان الابن ، وهو يقول في شراسة :  
— هذا يعني أنه قد أجبرني على الذهاب إلى حيث أرى ، ولمدة طويلة ، استغرقت سبعين عامًا من زمينكم .  
وضمَّ قبضته في غضب ، وهو يستطرد :

— وفي كل ثانية منها ، كنت أخلم بالقودة ، والانتقام .  
تردد ( صفوت ) لحظة ، قبل أن يسأله :  
— ولكن يا سيدي ، لماذا تبدو لي بشريًا مثلنا ؟  
أجابه في صوت هادر :

— لأنني نصف بشري .. أنتم تروني بشريًا ، وقوم أي يروني على هيتهم .. كتلة من النار .  
هتف ( صفوت ) في رُعب :  
— النار ؟

أجابه ( ابن الشيطان ) في سُخرية :  
— نعم أيها البشري الأحق .. إن نصفي من نار .  
ثم نهض ، هاتفا في قوة :  
— ولقد انتصر هذا النصف .  
غمغم ( صفوت ) :

— إذن فقد انتصرنا يا سيدي .  
لوح ( ابن الشيطان ) بكفه ، وهو يهتف في زهو :  
— ماذا تسمي هذا إذن ؟  
وعادت عيناه تيرقان في ظفر ، وهو يستطرد :



— ذلك الرائد ، حفيد ( أوزيريس ) ، مع زميله ، داخل  
كهف من كهوف العديدة ، تحت سطح الأرض ، لا يجدان لها  
مخرجًا ، وابنته ، آخر من يحمل دم ( أوزيريس ) ، تلوث دمها  
بدمي ، فصارت تحمل جزءًا مني ، وروحًا من قوم أبي ،  
ولا يملك دفع ذلك عنها سوى ، وسوى ترياق الخاص ، ماذا  
تسمى هذا إذن ، لو لم يكن انتصارًا ؟

وانطلقت من حجراته النارية ضحكة شيطانية مخيفة ، قبل  
أن يستطرد بعينين متوهجتين :

— انتصارًا ساحقًا .

غمغم ( صفوت ) في هبة وخوف :

— سيدي .. تقبل تهناتي ، و .....

قاطعه في صرامة مخيفة :

— ليس الآن .

وازدادت عيناه توهجًا ، وهو يستطرد :

— عندما ينتهي الأمر تمامًا ، وأحوز السيطرة الكاملة على

هذا العالم .

هتف ( صفوت ) في لهفة :

— متى يا سيدي ؟ .. متى ؟

ابتسم ( ابن الشيطان ) ابتسامة أشبه بالموت ، وهو  
يقول :

— قريبًا أيها البشري .. قريبًا جدًا .

وأطلق الشيطان الأكبر ضحكة ظافرة ..

لقد لاح له النصر ..

النصر التام ..

\*\*\*

( انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني )

[ مبعوث الجحيم ]

رقم الإيداع ٣٢١٥



سلسلة روايات بوليسية للكتاب من الضيفات اعلم

المؤلف



د نيل فاروق

## ابن الشيطان

● ماذا تقول الأساطير القديمة، عن (ابن الشيطان)؟

● من هو (بعلزبول)، و (لوسيفر)؟..

● ترى.. لمن يكون النصر هذه المرة، والصراع

يدور بين (نور) البشري، ونصف شيطان؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة، وقاتل مع (نور)، من

أجل البشرية كلها هذه المرة.



العدد القادم : مبعوث الجحيم

تأليف  
المؤسسة العربية للدراسات  
نشر والقراءة  
سلسلة روايات بوليسية للكتاب من الضيفات اعلم